تحقيق المخطوطات العربية الإسلامية:
تجربتي في هذا الحقل

إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري *

ملخص

يمثّلُ التراثُ، الذي تتوارثُهُ الأجيال اللاحقة عن السابقة بناءَ كلِّ أُمّة الثقافيَّ والاجتماعيّ، بما يتضمّنُ من معارفَ وعلوماً وفنوناً وعاداتٍ وتقاليدَ وأعرافاً، وَتُعَدُّ المخطوطات من أهمّ عناصره.

ولمّا كانت الأُمّةُ العربيّة الإسلاميّة قد ورثت تراثاً كبيراً من تلك المخطوطات في شتى المعارف والعلوم، فإنّ تحقيقها وإحياءها ونشرها بصورة تواكب العصر مَهَمّة تقع على عاتق كلّ جيل من أجيال هذه الأُمّة؛ بُغْيَةَ الحفاظ عليها من الضياع وتقديمها بشكل تسهل الإفادة منه.

وعليه، فتقدّم هذه الدراسة خُلاصة تجربة شخصيّة في العمل في تحقيق التراث، بما فيها من اكتشافاتٍ وفوائدَ ونتائجَ وملاحظاتٍ تحصّلت بعد تحقيق ونشر خمسة وعشرين مخطوطاً.

الكلمات الدالة: التراث العربي الاسلامي، المخطوطات، التحقيق.

المقدمة

تركت الأُمّة العربيّة الإسلاميّة تراثاً يخلّد علومَها ومعارفها، فأنتجت ثروة هائلة من المعرفة في شتّى مجالات حياة الإنسان يكاد لا يحصرها الحصر. والتراث لا خلاف في معناه عند اللغويين، فهو "ما يخلّفه الرجل لورثته"، قال ابن منظور: "ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي أرِثه، بالكسر فيهما، وِرْثاً ووِراثة وإِرْثاً"، بمعنى صار ميراثه لك. إنّ المعنى الذي دلّت عليه كلمة (التراث) عن القدماء ينحصر في التركة التي يخلّفها الرجل لورثته من غير تحديد لها، قال ابن منظور: "أَوْرث الرجلُ ولدَه مالاً إيراثاً حسناً"، ويقول: "أَوْرث الميتُ وارثَه مالَه، أي: تركه له". لكنّ الإرث الذي يورّث للآخرين بعد الممات لا يقتصر على المال، وإنما يورّث لهم الحسبَ والمجد كذلك، قال ابن منظور:"ورثة ماله ومجده، وورثه عنه وِرْثاً وَرِثة ووِراثة وإراثة"، فنفهم من ذلك أنّ معنى كلمة (التراث)، والمشتقات اللُّغويّة التي اشتقت من مادة (ورث): ما يخلّفه السَّلف إلى الخلف، بكلّ ما فيه من تفصيلات؛ لذلك اشتقوا من هذه المادة صيغة (تفاعل)؛ قال ابن منظور: "توارثوه (أي: المال) كابراً عن كابر"، وقال: "توارثناه: وَرِثه بعضُنا عن بعض قِدْماً"[1].

---

* الجامعة الإسلامية للعلوم التطبيقية روتردام – هولندا. تاريخ استلام البحث 2018/12/24م، وتاريخ قبوله للنشر 2019/6/17م.

1. انظر: ابن منظور، محمّد بن مكرم بن علي الأفريقيّ المصريّ (ت711هـ/ 1311م). لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1994. (مادة: ورث).

©2019م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وبما أنّ التراث هو كلّ ما ورّثه الخلّف من الأسلاف فإنّ ذلك ينطبق –من غير شكّ– على ما تركوه من ثروة أدبيّة وفكريّة وثقافيّة، ومنها الكتب المخطوطة بطبيعة الحال. وعليه، فإنّ التراث هو كلّ ما تركه جيل للجيل اللاحق له من عاداتٍ وتقاليدَ ومعارفَ علوم وفنون تتمثل في آثارهم على اختلاف أنواعها؛ فتشكّل مقوّمات وجود كلّ شعب اجتماعيّاً وثقافيّاً وَخُلُقيّاً، وتوثق صلته بماضيه الذي يعدّ أهمَّ مكوّن من مكوّنات وجوده وحاضره. وبناءً على هذا، فإنّ ما تركه السلف من علوم مكتوبة –أعني المخطوطات– يعدّ من أهم أنواع التراث.

لقد ورثت الأُمّة العربية تراثاً كبيراً زاخراً بشتّى المعارف الإنسانيّة، تضافرت بإنتاجه أجيال متلاحقة ذات ثقافاتٍ ومشاربَ عديدة، وكانت العربيّة هي الرّحم الذي احتضن ذلك التراث وولده.

وما دمنا ننظر إلى التراث على أنه أساس ومنهج لبناء الإنسان العربي المعاصر وإقامة حياة فكرية أصيلة تعتمد على جذورها الممتدة لتصل إلى تراثنا العربي الإسلاميّ، فإنّ تحقيق كتب التراث ونشرها بين الناس بصورتها الحقيقيّة يساعد على فَهْم تاريخ الأُمّة، وكتابته بشكل صحيح، واستثمار ما به من قيمٍ وَمُثُلٍ عُليا.

وقد كانت بدايتي في التعامل معَ التراث العربي المخطوط خلال كتابتي رسالة الماجستير (1992–1997م)، واستمر –بطبيعة الحال– إلى الوقت الذي كتبتُ فيه أطروحة الدكتوراه (1997–2000م)، فخلال تلك المدّة الممتدّة بين 1992–2000م رأيت وقرأت عشرات المخطوطات في العديد من خزائن الكتب، في مقدّمتها مكتبة معهد البيروني في طشقند التي زرتها –بحكم موضوع دراستي الخاص بالسامانيين– مراراً وَتَكراراً، فرأيت ضخامة ما تركه الماضون من ثروة تراثيّة متنوّعة.

لقد ارتبطتُ منذ ذلك الحين بالتراث العربي المخطوط لِما به من مادّة علميّة كبيرة ومفيدة وجديدة وأصيلة تخدم جميعَ البحوث والدراسات والعلوم، ونشأ عندي ما يشبه الهاجس على ذلك التراث الذي يتعرّض لكثير من الكوارث تبدأ بسوء الحفظ ولا تنتهي بسوء الاستعمال والسرقة، ناهيك بما تتعرّض له من رطوبة وحشرات الورق؛ ولا أجد حاجة إلى شرح تفصيلات الغزوين المغولي والأمريكي لبغداد، فقد أضحت معروفة للقاصي والداني. فإذا ما أضفنا لهما ما حلّ بالمكتبات الإسلاميّة وقت سقوط غرناطة آخرَ معاقل المسلمين في الأندلس عرفنا أنّ الكتب كانت من أولويات أهداف الغُزاة على اختلاف عداواتهم؛ فقرّرت أنّ أسخر طاقتي البسيطة في تحقيق بعض الكتب المخطوطة ونشرها للمساهمة في حفظ ذلك التراث.

وتحقيق التراث هو بعثه وإحياؤه من سباته العميق، أفهم من ذلك أن التحقيق هو إيقاد الجذوة الخامدة للتراث. إذن، يتطلب نشر التراث أن يكون المحقق –إضافة إلى تخصّصه– ملمّاً بثقافة عالية كي يستطيع الوصول إلى حقيقة النصّ الذي وضعه صاحبه الأصلي، وتقديمه للقارىء بشكل مرضٍ، ويأتي التخصّص في بداية مقوّمات النشر الناجح لمصادر التراث. كما أنّ ثقافة المحقق وإلمامه بمصادر التاريخ من أهمّ مقوّمات نجاحه، ومن ثَمَّ توفيقه بإخراج المخطوط؛ فمن ينبري لتحقيق كتاب مخطوط ونشره يجب أن يكون محيطاً بالعصور التاريخيّة ومصادر التاريخ المخطوطة والمطبوعة والمؤرّخين والقبائل والأنساب والرجال واللغة والأدب والشعراء ودواوينهم وبالجغرافيا التاريخيّة؛ كي يستطيع اكتشاف الخطأ التاريخيّ والمنقول من المصادر الأخرى أو التصحيف والتحريف والمدسوس والمقصود من المصطلح والشطط النَّحويّ واللغويّ وغير ذلك مما يكون سلاحاً بيد المحقق ليخرج نصّاً مُرضِياً.

وفي هذا، تعدّدت مناهج المحققين وأساليبهم وآراؤهم ونظرياتهم، ولكلّ منهم حجّته، وهو موضوع كبير ليس هنا مجال بسطه.

إنّ التحقيق علمٌ لم يظهر فجأة في تاريخ الثقافة العربيّة، وإنما وُلد من رحم حضارتها، وإن لم يفردوا له تخصصاً أو باباً منفرداً بين أنواع العلوم؛ فالتحقيق والتدقيق وتحرّي الصّحة في النقل كانت من منهج كُتّاب المصحف والحديث

النبويّ ومن بعدِهم المؤرّخين، وكانت مقدّمةً وبدايةً حقيقيّة لِما نعرفه اليوم بعلم التحقيق، لكنّ تلك البداية ليس مجال شرحها وبيانها هنا. ومن قراءة بعض المصادر التاريخيّة يتضح بصورة جليّة الأخذ بالتحقيق، فلو قرأنا –على سبيل المثال– كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي (ت832هـ/ 1429م) لرأيناه محققاً بارعاً، فهو حينما ينقل من مصادرَ ذات نُسخ يذكر القراءات المختلفة إذا كان هناك اختلاف يؤدّي إلى تغيير المعنى، ويتحرّى الدقة في نقل المعلومة؛ فيناقش النصّ المنقول ليثبت صحّته، إلى غير ذلك ممّا يدخل في باب تحقيق النصوص الذي نعرفه اليوم، وكانت لبعضهم آراء سديدة في إخراج النص التراثي، وهذه الآراء تحتضن فكرة احترام النصّ، كما رأى العلموي (ت981هـ/ 1573م)؛ حيث قال إنه "لا يجوز أن يُصلح كتاب بغير إذن صاحبه"، ويكمل: "ينبغي أن يكتب (أي المحقق) على ما صحّحه وضبطه في الكتاب وهو في محلّ شكّ عند مطالعته أو تطرّق احتمال «صح» صغيرة، ويكتب فوق ما وقع في التصنيف، أو في النسخ، وهو خطأ "كذا" صغيرة؛ أي هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية: "صوابه كذا" إن كان يتحققه، أو "لعلّه كذا" إن غلب على ظنّه أنه كذلك، أو يكتب على ما أُشكل عليه ولم يظهر له وجه صحّته، وهي صورة رأس صاد مهملة مختصرة من صح، هكذا "صـ"، فإن صحّ بعد ذلك وتحققه فيصلها بحاء فتبقى "صح"، وأشاروا بكتابة الصاد أولاً إلى أنّ الصّحة لم تكمل، وإلى تنبيه الناظر فيه على أنه مثبت في نقله غير غافل، فلا يُظن أنه غلط فيصلحه، وقد تجاسر بعضهم فغيّر ما الصّواب إبقاؤه"[2]. وهو رأي جعل فرانز روزنثال (1914–2003م) المستشرق الألماني الكبير يقول: "لست أذكر أني عثرت في المدوّن الإسلامي على مبدأ صريح يتعلّق بهذا الأمر كالمبدأ الذي يقول به العلموي"[3].

وليس أدلّ على إدراكهم مفهوم التحقيق من ابتكارهم لرموز وحروف تضبط الأسماء والألفاظ والمواقع، ووضعوا في ذلك مؤلّفات كثيرة، مثل: تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1070م)، وما اتفق لفظه وافترق مُسَمّاه من الأمكنة لأبي بكر الحازمي (ت584هـ/ 1188م)، والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً لياقوت الحموي (ت626هـ/ 1228م)، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (ت842هـ/ 1438م)، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (ت852هـ/ 1448م). وهناك الكثير من المؤلّفات التي تضبط المُسَمّيات على اختلاف أنواعها[4].

وعلى الرّغم من اهتمام الغربيين المبكّر بالكتاب العربي المخطوط، ثمّ المطبوع[5]، فإنّ البداية الحقيقيّة لظهور أثرهم في نشر الكتاب المُحَقَّق كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين، وكانوا يتبعون القواعد التي ينشرون بها التراث اليوناني واللاتيني نفسَها، وهي "قواعد دقيقة تتضمّن الأمانة في إخراج النصّ، وتضمن أن يأتي النصّ المنشور كما وضع في أصله"[6].

غيرَ أنّ أول من وضع أصول هذا العلم للعرب هو المستشرق الألماني برجشتراسر (1886–1933م)؛ إذ ألقى

---

2. عبدالباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي (ت981هـ/ 1573م). المفيد في أدب المفيد والمستفيد، مطبعة الترقي، دمشق، 1349هـ، ص131.
3. روزنثال، فرانز (ت2003م)، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص61.
4. للتوسّع في هذا الموضوع، انظر: عبدالسلام محمد الشويعر، المتفق والمختلف من كنى الفقهاء، مجلة البحوث الإسلاميّة/ الرئاسة العامة للبحوث الإسلامية والإفتاء، العدد 83 لسنة 1428.1429هـ. ص297 وما بعدها.
5. لعل أول كتاب عربي وضع في أوروبا رسالة (الصلوات الليلة والنهارية) سنة 920هـ/ 1514م وهي رسالة دينيّة مسيحيّة.
6. المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1976م، ص7.8.

مجموعة محاضرات في أصول التحقيق على طلبة الدراسات العُليا في كلية الآداب/ قسم اللغة العربيّة في الجامعة المصريّة (القاهرة في ما بعد) سنة 1931–1932م[7]، فكانت دليلاً لمن اشتغل في تحقيق المخطوطات من الطلبة (الأساتذة في ما بعد) الذين نهلوا من تلك المحاضرات.

أمّا العرب أنفسهم فلعلّ مصطفى جواد (ت1969م) وعبدالسلام هارون (ت1988م) هما أول من بيّنا الأسس العلميّة التي يجب على المحقق أن يقوم بها في كلّ مخطوط، وخاصّة في ما يتعلّق بـ"تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقارباً لنصّ مؤلّفه"[8]، وكان تعريفهما ثمرة عملهما الطويل في تحقيق المخطوطات.

وغني عن القول أنّ أساس عمل المحقق إيصال نصّ دقيق للقارئ خال من العيوب والمبهمات، فعليه أن يجلّي غموض كلّ ما رآه غامضاً، ويفسّر المفردات والألفاظ الغريبة، ويشرح المصطلحاتِ غير المعروفة، ويعرف بالأعلام والبلدان غير المتداولة، موثّقاً ذلك من المظانّ الأوليّة، محاولاً –قدر الإمكان– الابتعاد عن التطويل وتضخيم الحواشي[9].

علاقتي بالمخطوطات وعلم التحقيق

يظنّ بعض المحققين أنّ كلّ قديم يستحقّ النشر، وينظرون إلى النصّ المخطوط نظرة تقديس، فلا يسمحون لأنفسهم تصحيح خطأ وإن بدا جليّاً، فيثبتون الخطأ في المتن، والتصحيح في الهامش. وقد تحاورت في هذا الموضوع مع أكثر من محقق خلال حضوري الندوات واللقاءات العلميّة فوجدت بعضهم مُصِرّاً على هذا الرأي، والرأي الأصحّ عندي أنّ يثبت اللفظ الصحيح في المتن ويشار إلى الخطأ في الهامش. لكنّ هذا ليس قاعدة. فقد واجهت هذا الأمر خلال تحقيقي لكتاب الطبيخ لابن سيّار الورّاق (من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) [10]؛ إذ وجدت أنّ لغة الكتاب ركيكة مليئة بالأخطاء اللغويّة والنحويّة، ولا عجب في ذلك فإنّ مؤلّفه طباخ وليس من أهل الثقافة والأدب، فبدأت بتصحيح تلك الأخطاء، لكنّني سرعان ما تنبّهت إلى أنّ هذا سيخرج الكتاب من حقيقته ولن يكون كتاب ابن سيّار، فأدرت ظهري لكلّ ما كتبته وأثبته من هوامش، وأعدت العمل من جديد، وبيّنت ذلك في مقدّمة الكتاب، مُبقِياً لُغَتَهُ على ما وضعها المؤلّف ليرى القارىء أسلوبه ولغة العصر وثقافة المجتمع آنذاك. وهذا ما يدخل في باب احترام النصّ.

وصاحبت أبا إسحاق إبراهيم بن هِلّيل الصابي (ت384هـ/ 994م) مدّة طويلة أحاول نشر ديوان رسائله[11]؛ أجمع نسخه، وأبحث عن المتناثر منه؛ وأفهم المصطلحات الكثيرة التي ذكرها في رسائله الإداريّة، وأربط رسائله بأحداث التاريخ وظروف كتابة كلّ رسالة، فتوصّلت في أثناء ذلك إلى مجموع فيه رسائل متبادلة بينه وبين أبي سهل ويجن بن رستم الكوهي (ت405هـ/ 1014م) أحد أشهر المشتغلين بالهندسة والرياضيات والفلك في تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ورأيت ذلك إضافة جديدة ونوعيّة إلى ديوان رسائله، لكنّ عدم تخصّصي بهذه العلوم جعلني أزهد في نشر

7. ألقاها شفاهاً على طلبته، ثمّ أخرجها أحد تلاميذه وهو محمد حمدي البكري في كتاب منشور سنة 1969م بعد أن قدّم لها ونسقها وأعطاها عنوان (أصول نقد النصوصونشر الكتب).

8. هارون، عبدالسلام محمد، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ص42.

9. مناهج التحقيق وخطواته وتعريف مصطلحاته ومفاهيمه شرحها عبدالهادي الفضلي في كتابه تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدّة، 1982م.

10. حققته بالاشتراك مع زميلي محمد القدحات ونشرته دار صادر البيروتيّة سنة 2012م.

11. صدر عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن سنة 2017م.

رسائله العلميّة، ودعوت أهل الاختصاص إلى تحمّل هذه المسؤوليّة[12].

ووقع نظري ذات مرّة في إحدى مكتبات باكو عاصمة أذربيجان على مخطوطة تحمل عنواناً مثيراً هو تلخيص الآثار وعجائب الملك القهّار لعبدالرشيد بن صالح بن نوري الباكوي (لعلّه من القرن 9–10هـ/ 15–16م)، وهو في الجغرافيا التاريخيّة والبلدان، فأثار اهتمامي وطلبته فلُبّي طلبي، وحالما عدتُ بدأت العمل به وقراءته ونسخه وتحقيق نصّه، لكنني كنت أتذكّر نصوصاً أخرى مرّت عليّ، وكلّما تقدمت بالقراءة وجدت تشابهاً معَ كتاب أعرفه، هو (آثار البلاد وأخبار العباد) لزكريا بن محمد القزويني (ت682هـ/ 1283م)، فقارنت بينهما ورأيت نقولاً منه؛ فوجدت أنّ هذا الكتاب ما هو إلّا تلخيص لكتاب القزويني، وتيّقنت من ذلك فرأيت أن لا فائدة كبيرة تُرجى من نشره فعزفت عن ذلك بعد أن كنت متحمّساً له.

غيرَ أنّ بعض المحققين لم يقدّسوا النصّ ولم يحترموه ولم يتركوه كما هو، بل أساءوا له إساءة كبرى؛ وذلك لأسباب تتراوح بين الجهل وصيانة إذن القارىء من الألفاظ الخادشة، ومثالان على ذلك يكفي في ما أحسبُ، الأول تحقيق المستشرق H. H. Brau كتابَ مَن اسمه عمرو من الشُّعراء لابن الجرّاح الذي صدر سنة 1927م؛ حيث أقدم على حذف مقدّمة المؤلّف وفيها منهجه وسبب تأليفه للكتاب، وخلط بين الشُّعراء فتاه القارىء بينهم لا يعرف أيُّهم جاهلي وأيُّهم إسلامي، وقرأ كثيراً من الألفاظ قراءة مصحّفة تغيّر المعنى والوزن الشِّعري[13].

والمثال الآخر مَن أقدم على حذف فصل كامل من كتاب الثعالبي أحسن ما سمعت بذريعة الألفاظ الخادشة، فنتذكّر قول العلموي السابق وتقدير روزنثال له.

والحقّ أنّ كثيراً من كتب الأدب تعرّض لهذا التعدّي بذريعة الحياء العام، ممّا حدا ببعض كبار المحققين أن يكتبوا في مقدّمات تحقيقاتهم ما يردّ هذا الرأي ويثبت بطلانه، منهم محيي الدين عبدالحميد في مقدّمته ليتيمة الدهر للثعالبي، وكوركيس عوّاد في مقدّمته لكتاب الديارات للشابشتي.

وهذا ما اتبعته في ما حققت ونشرت، وآخرها رسائل بديع الزمان الهمذاني؛ حيث يذكر مؤلِّفُها بعض الألفاظ التي طلب مني بعضهم أن أحذفها من النصّ، لكنّ احترام النصّ والأمانة العلميّة ورغبتي في المحافظة على ثقافة العصر جعلتني أُبقي على النصّ كما أراد له صاحبه[14].

كانت بدايتي في محاولة نشر نصّ تراثي للحفاظ عليه وخدمته ونشره بين الناس معَ كتاب اليميني للعتبي، وكان ذلك سنة 1997م، فقد أردت تحقيقه كجزء من متطلّبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، ومن ثَمَّ نشره بعد التخرّج. والحقّ أنّ صلتي بالعتبي وكتابه اليميني تعود إلى وقت دراستي في المرحلة التحضيريّة للماجستير؛ حيث اتّجه اهتمامي إلى منطقة المشرق الإسلامي خلال القرون الهجريّة الأولى؛ فقد وجدت كثيراً من المؤرّخين القدامى والمحدثين يشيرون إليه ويقتبسون منه وينقلون عنه، بل إنّ مؤرّخاً كبيراً كابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) ينقل عنه نقولات كثيرة عند حديثه عن السلطان محمود الغزنوي (378–421هـ/ 988–1030م).

وحال حصولي على درجة الماجستير هيّأت نفسي للغوص في أعماق (اليميني) وصاحبه، وإعدادهما موضوعاً لنيل درجة الدكتوراه، لكنّ أستاذي عبدالعزيز الدوري نصحني بإعداد بحث في أطروحة الدكتوراه وليس تحقيق مصدر أولي،

---

12. ج2، ص681.
13. انظر مقدّمة الدكتور عبدالعزيز المانع لنشرته من كتاب (مَن اسمُهُ عمرو من الشُّعراء).
14. صدر عن دار الذخائر/ خزانة الأدب، القاهرة، 2018م.

ولم أدرك قيمة هذه النصيحة إلّا بعد انتهائي من إعداد أطروحة الدكتوراه، ومنذ اليوم الأول بعد حصولي على درجة الدكتوراه باشرت العمل لنشر اليميني.

لقد حرص المؤرّخون المسلمون من كتّاب التراجم والسّير المفردة على الاتصال الشخصي بالمُترجم لهم، وهكذا عمل العتبي الذي يعدّ أول مصنّف لهذا النوع من الكتابة التاريخيّة؛ السيرة المفردة[15]، يُستثنى من ذلك سير النبيّ محمّد، صلّى الله عليه وسلّم، بطبيعة الحال؛ فقد جمع سيرة السلطان محمود الغزنوي وبسط الحديث في حروبه في خراسان وما وراء النهر وعلاقاته مع القوى السياسية المحيطة، وخاصّة الخلافة العباسيّة، لكنّ جلّ اهتمامه انصبّ على غزواته في بلاد الهند. وتطرّق لذكر شيء من أعماله العمرانيّة كبنائه مسجد غزنة الجامع، كما طعّم الكتاب بكثير من الشِّعر وببعض القطع الأدبيّة النثريّة. وقد عبّر عبدالغافر الفارسي صاحب السياق من تاريخ نيسابور عن ذلك بقوله: "قد صنّف (يقصد العتبي) في أيام محمود وأحواله لحظة بلحظة"[16]. وبهذا يكون العتبي قد قدّم صورة واضحة من طموح السلطان محمود السياسي وجهوده الكبيرة في نشر الإسلام وأعماله الداخليّة في تثبيت أركان الدولة الغزنويّة الناشئة، فهو يحتوي على عرض مفصّل لسيرة السلطان محمود في السنين الواقعة بين 365 و409هـ / 975 و1018م.

يتّسم كتاب العتبي بأسلوبه الأدبيّ المُغرق بالمحسّنات البديعيّة والسجع المتكلّف والتأنيق اللفظي والأساليب البلاغية الأخرى، ممّا جعل لغته عسيرة على الفهم، لكنّ ذلك أضاف ميزة لُغويّة إلى مزاياه، وخاصّة في عصر سادت فيه أساليب الإنشاء والبلاغة وعدت مقياساً لثقافة الكاتب، فكال له –لذلك– صاحب مفتاح السعادة المديح كيلاً، فقال عنه: "من العجب العجاب في علم الإنشاء". وقال في موضع آخر: "وهذا الكتاب علم في الفصاحة والبلاغة واللطافة"[17].

هذه الأهميّة التاريخيّة والأدبيّة واللغويّة أكسبت الكتاب شهرة كبيرة في عصر ابن خلكان (ت681هـ/ 1282م)[18]، وقيمة عظيمة، حتى قال عنه السبكي (ت771هـ/ 1369م): "وأهل خوارزم وما والاها يعتنون بهذا الكتاب، ويضبطون ألفاظه أشدّ من اعتناء أهل بلادنا بمقامات الحريري"[19].

كما جعلته هذه الأهميّة والأسلوب الأدبيّ واللغويّ مثارَ اهتمام كثير من الكتّاب قبل أن يمرّ على تأليفه قرن ونصف، فذيّل عليه أبو الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق (ت565هـ/ 1169م) بكتاب مشارب التجارب وغوارب الغرائب أربعة مجلّدات[20]، وصنّف مجد الدين فضل الله بن عبدالحميد الكرماني شرحاً له سنة 611هـ/ 1214م[21]،

15. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، ص1.
16. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م). سير أعلام النبلاء، مختلف المحقق بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1985، ج13، ص314.
17. طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص206، ص207؛ وانظر: آغابزرك، الذريعة، ج3، ص256.
18. انظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ج5، ص179.
19. السبكي، أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت771هـ/ 1369م). طبقات الشافعيّة الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)، ج5، ص315.
20. انظر: ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت565هـ/ 1169م)، تاريخ بيهق، بتصحيح أحمد بهمنيار، كتابفروشي فروغي، تهران، (د.ت)، ص20 ومقدّمة القزويني للكتاب؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067هـ). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941، ج2، ص1686؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت1920م). هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، 1951، ج5، ص699؛ آغا بزرك، الذريعة، ج14، ص138؛ بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م، ص100؛ بارتولد، البيهقي (أبو الحسن)، دائرة المعارف الإسلاميّة، مج4، ص431.
21. حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص2052؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، ص3.

وكذلك أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي[22] (ت617هـ/ 1220م) [23]، ووضع أبو عبدالله حميد الدين محمود بن عمر النجاتي النيسابوري في شرحه كتاب بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء وأتمّه بتبريز سنة 722هـ/ 1322م، بعد أن اطلع على خمسة شروح لليميني[24]، كما شرحه علي بن مصلح السمعاني الكرماني[25]، وآخر مجهول[26]. ولعلّ آخر من اهتم به وتصدّى لشرحه أحمد بن علي بن عمر المنيني (ت1172هـ/ 1758م)، الذي صنّف في شرحه الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، وذلك بطلب من مفتي الدولة العثمانيّة آنذاك[27]، وقد اكتسب المنيني بسبب شرحه لليميني شهرة كبيرة في عاصمة الدولة العثمانيّة[28]، وكان هذا الشرح "مقبولاً عند الخواصّ والعوامّ"[29]، واكتسب شهرة فعني به أحد النُّسّاخ هو حسن بن أحمد الشافعي الدمشقي المعروف بالمغربل (ت بعد 1150هـ/ 1737م) [30].

كما كان اليميني مثار اهتمام للإيرانيين فنقله إلى الفارسيّة أبو الشرف نجيب الدين ناصح بن ظفر الجرباذْقاني[31]، سنة 601هـ/ 1205م بعد أن حذف بعض فصوله، وتُرجم للفارسيّة ترجمةً أخرى كانت الأساس لنقله إلى اللغة التركيّة، وظهرت لليميني ترجمة إنجليزية في لندن عام 1858م بقلم J. Reynolds[32] نقلاً عن الترجمة الفارسيّة.

وعلى الرّغم من أسلوب (اليميني) الأدبي العسير فقد قدّم المؤلّف مادة تاريخيّة شديدة الأهميّة تكاد تكون المادة الأوليّة لكثير من المؤرّخين في حديثهم عن محمود الغزنوي وعصره، فهو يمثّل المصدر الرئيس لابن الأثير، وخاصّة حينما صرّح بذلك خلال حديثه عن علاقة السلطان محمود بخلف بن أحمد أمير سجستان، وذلك في أحداث سنة 393هـ/ 1002م[33].

كما كان من المصادر المهمّة للجوزجاني (ت بعد 658هـ/ 1259م) صاحب طبقات ناصري[34]، وكانت نسخة من اليميني بين يدي ابن خلكان فنقل عنه في أكثر من موضع، صرّح في أحدها بقوله: "رأيت في كتاب اليميني للعتبي..."[35]، كذلك نقل الذهبي (ت748هـ/ 1347م) مادة عن العتبي عند حديثه عن السلطان محمود الغزنوي وخلف

---

22. ياقوت، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت626هـ). معجم الأدباء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1991، ج4، ص592.
23. القرشي، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت775هـ)، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، الطبعة الثانية، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، (د.م)، مؤسسة الرسالة/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1993، ج2، ص703.704.
24. حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص2053؛ البغدادي، هدية العارفين، مج6، ص487.
25. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، ص3.
26. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، ص4.
27. المرادي، أبو الفضل محمد بن خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، الطبعة الثالثة، دار ابن حزم/ دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، 1988م، ج2، ص135، ص145.
28. المرادي، سلك الدرر، ج2، ص136.
29. حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص2053.
30. المرادي، سلك الدرر، ج2، ص20.
31. حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص2053؛ البغدادي، هدية العارفين، مج6، ص487؛ وانظر: جرفادقاني، ترجمة تاريخ يميني، مقدّمة المحقق.
32. انظر: بارتولد، تركستان، ص84؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، ص14؛ مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص385. كما أن أكرم حبيب الله من معهد البيروني للاستشراق في طشقند يقوم الآن بترجمته إلى اللغة الأوزبكيّة.
33. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/ 1232م). الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج8، ص22.
34. انظر على سبيل المثال: ج1، ص218؛ وانظر: تعليقات المحقق، ج2، ص274.
35. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص110؛ وانظر: ج1، ص415.

بن أحمد أمير سجستان[36]، ويكاد أن يكون ما أخذه ميرخوند (ت903هـ/ 1497م) عن العتبي مطابقاً تماماً معه، بل إنه يصرّح بذلك مرّتين على الأقلّ[37]، ويتضح ذلك عند مقارنة مادتهما عن: عزل أبي العبّاس تاش من حكومة خراسان[38]، وسيرة شمس المعالي قابوس بن وشمكير[39]، وفتح بهاطية وملتان[40]؛ وفتح مهرة وقنّوج[41].

وكان كتاب اليميني أحد المصادر المهمّة التي مكّنت محقّق ديوان أبي الفتح البستي من إيجاد بعض النصوص المفقودة حيث حفظها العتبي[42]، بل إن ترجمة حياة أبي الفتح البستي لم يحفظها إلّا العتبي، وكل من جاء بعده لا يعدو أن يكون مكرّراً لما جاء به العتبي[43].

ووجد جامع ديوان أبي منصور الثعالبي عند العتبي تسعة نصوص شكّلت مساهمة مهمّة في جمع ديوان الثعالبي وتدوينه وتوثيقه[44]، كما كان اليميني أحد المصادر التي اعتمد عليها ياقوت (ت626هـ/ 1228م) في تصنيفه (معجم البلدان)[45].

بعد ذلك، نشرتُ أكثر من عشرين مخطوطاً فتكوّنت لديّ حصيلة من التجارب في التحقيق ونشر التراث، ومع أن لكل نصّ حققته ونشرته خاصيته؛ فإنّ ملامح عامّة كانت تربط النصوص التي حققتها، وأهمّها محوران: الندرة والتفرّد؛ فمعظم ما نشرت كان نصّاً فريداً مثل كتاب بغداد لابن طيفور، والدُّرر والغُرر للأحوازي، ورسائل الشيرازي؛ ويتمثل التفرّد في كتاب اليميني، وهو النصّ الوحيد الذي يوثّق سيرة السلطان محمود الغزنوي ويعدّ من أقدم السِّير المفردة، أمّا كتاب إنسان العيون في مشاهير سادس القرون فهو الوحيد الذي يجمع مشاهير ذلك القرن في كتاب واحد.

لقد كانت تجربتي في التحقيق ونشر التراث متواضعة وبسيطة، لكنها ممتعة، وربّما يمكن أن توصف بالمفيدة. يمتزج شعور المتعة بالفائدة بسبب ما توصّلت إليه من حقائقَ ومعلوماتٍ أستطيع وصفها بالجِدّة أو ربّما الاكتشافات. أقول: متواضعة وبسيطة لأنّ ما نشرته لا يقارن بما أنجزه المحققون الكبار الذين نشروا عدداً كبيراً من المصادر المهمّة، وممتعة بسبب ما سأبيّنه بعد أن أضع قائمة بما نشرت كي يكون القارىء على اطلاع عليه، وهي في حقولٍ متعدّدة: التاريخ العام والتراجم، في تواريخ بغداد، في الرسائل التاريخيّة والإداريّة والأدبيّة، في العقيدة والأخلاق والحكم، في المجتمع والتصوّف. وقد رتبتها حَسَبَ تاريخ إصدارها:

1. رسائل من التراث الصوفي [46].

---

36. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص314، ص65.
37. ميرخوند، محمد بن خاوند شاه بلخي (ت903هـ/ 1497م). روضة الصفا، باهتمام عباسي زرياب، چاپ دوم، چاپخانه مهارت، تهران، 1375، ج4، ص548، ص594.
38. ميرخوند، روضة الصفا، ج4، ص566.
39. ميرخوند، روضة الصفا، ج4، ص581.582.
40. ميرخوند، روضة الصفا، ج4، ص590.592.
41. ميرخوند، روضة الصفا، ج4، ص599.
42. انظر: الخولي، أبو الفتح البستي (حياته وشعره)، ملحق الديوان، ص335، ص344، ص353، ص354، ص356، ص358، ص359، ص364، ص370، ص371.
43. الخولي، أبو الفتح البستي، ص33.
44. انظر: الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/ 1037م). تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ملحق بكتاب يتيمة الدهر كجزء خامس، ص33، ص41، ص46، ص64، ص81، ص114، ص116، ص134.
45. انظر ما كتبته عنه في بحثي الموسوم بِـ "كتاب اليميني للعتبي دراسة منهجيّة"، المنشور في مجلّة الأحمديّة (مُحكّمة) دبي عدد 22 فبراير 2006.
46. (بالاشتراك معَ محمد القدحات). عمّان، 2002م. بدعم من وزارة الثقافة الأردنيّة، دار الرازي.

2. الفُتُوّة لأبي عبدالرحمن السلمي[47].
3. الفُتُوّة للأردبيلي[48].
4. اليميني لأبي النصر العتبي[49].
5. برد الأكباد في الأعداد للثعالبي[50].
6. الفرائد والقلائد للأهوازي[51].
7. الدرر والغرر للأهوازي[52].
8. إنسان العيون في مشاهير سادس القرون لابن أبي عذيبة المقدسي[53].
9. مرآة المروءات للثعالبي[54].
10. الجزء الثامن من تاريخ ابن خلدون [55].
11. كتاب بغداد لابن أبي طاهر البغدادي [56].
12. منية الراضي برسائل القاضي[57].
13. رسائل الشيرازي[58].
14. الجزء الرابع عشر من تاريخ ابن خلدون[59].
15. الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق للباهلي الإشبيلي[60].
16. كتاب الطبيخ لابن سيّار الورّاق (من القرن الرابع الهجري) [61].
17. مرآة المروءات لجعدويه[62].
18.
19. رسائل أبي سعد العميدي[63].
20. القسطاس المستقيم لأبي حامد الغزالي[64].
21. المختار من رسائل الصاحب بن عبّاد[65].
22. المقابر المشهورة والمشاهد المزورة لابن الساعي[66].

---

47. (بالاشتراك معَ محمد القدحات). دار الرازي، عمّان، 2002م.
48. دار الرازي، عمّان، 2003م.
49. دار الطليعة، بيروت، 2004م.
50. دار الرازي، عمّان/ دار ابن حزم، بيروت، 2006م.
51. دار الرازي، عمّان/ دار ابن حزم، بيروت، 2006م.
52. دار الرازي، عمّان/ دار ابن حزم، بيروت، 2006م.
53. (بالاشتراك معَ محمد القدحات). دار ورد، عمّان، 2007م.
54. دار ورد، عمّان، 2007م.
55. (بالاشتراك معَ المهدي الرواضية). دار القيروان، تونس، 2008م.
56. الأردن. دار صادر، بيروت 2009م. محكّم علميّاً بجامعة العلوم الإسلامية العالمية.
57. دار صادر، بيروت، 2009.
58. دار صادر، بيروت، 2010م.
59. (بالاشتراك معَ المهدي الرواضيّة). دار القيروان، تونس، 2010م.
60. دار صادر، بيروت، 2011م.
61. (بالاشتراك معَ محمد القدحات). دار صادر، بيروت، 2012م.
62. (بالاشتراك معَ خلود الأحمدي). دار الفاروق، عمّان، 2013م.
63. جامعة الملك سعود، 2013م. محكّم علميّاً بكرسي عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربيّة وآدابها.
64. منشورات المركز الملكي للبحوث والدراسات الدينيّة (مبدأ)، عمّان، 2014م.
65. جامعة العلوم الإسلاميّة، عمّان، 2014.
66. دار الفاروق، عمّان، 2014.

23. ديوان رسائل أبي إسحاق الصابي (جزآن) [67].
24. ديوان رسائل بديع الزمان الهمذاني[68].
25. تاريخ بغداد للبنداري الأصبهاني (ثلاثة أجزاء)[69].

من أوائل ما نشرت كتاب إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، الذي كان مصنّفاً تحت (مؤلّف مجهول)، وقد أثار عنوان الكتاب وموضوعه اهتمامي؛ إذ لم يجمع أحد تراجم القرن السادس، وكان القرن السابع الهجري هو أول قرن جمعت تراجمه بين دفتي كتاب، وحملت عنوانه، وأعني كتاب الغُرّة الطالعة في شعراء المائة السابعة لأبي الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت673هـ/ 1275م)، ثمّ توالى وضع مؤلّفات تجمع تراجم كلّ قرن على حِدة. وكانت المشكلة أنه لمجهول فكيف أطمئنُ لِما فيه من مادة تاريخيّة! ومعَ البحث والتقصّي توصّلت إلى أنّ المؤلف هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المقدسي، ويُعرف بابن أبي عذيبة، وهذا اللقب (أبو عذيبة) ليس لقباً لأبيه، وإنما هو لقب زوج والدته الخواجا شمس الدين محمد بن أحمد بن حاجي التبريزي ثمّ المقدسي الشافعي (ت835هـ/ 1431م) المعروف بأبي عذيبة[70]. وقد صرّح بذلك مجير الدين العليميّ؛ حيث قال: وبه؛ أي بأبي عذيبة: "عُرف ربيبه شهاب الدين أحمد المؤرّخ"[71]، لكنه يُعرف أيضاً بابن زوجة أبي عذيبة، كما أورد العليمي نفسه وأردف ذلك بقوله: "بعض الناس يظنه ابن أبي عذيبة، وليس كذلك، وإنما هو ربيبه"[72]، لكنّ اسمه أتى في الكتاب صراحةً مرّتين[73].

وتوصّلتُ إلى أنّ هذا الكتاب ما هو إلا قطعة من تاريخه الكبير تاريخ دول الأعيان الذي وضعه في خمسة مجلّدات، قال في مقدّمته: "تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان... لمّا وقفتُ على القصيدة المسمّاة بنظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان فوجدتها بديعة في بابها قريبة من طلابها مذكّرة بالقرون الماضية والأُمم الخالية أحببتُ أن أضع عليها شرحاً لطيفاً يوضّح ما فيها من الفوائد الغريبة والأخبار العجيبة والتواريخ الموقظة من رقدة الغفلات المعلمة بما ليس له فوات المعرفة بمن كانت الدنيا في يديه فلم تفده شيئاً ولا أبقت عليه... وهي لمن تأمّلها بحسن النَّظر مقامُ كلّ تاريخ وخبر"[74].

والكتاب شرح أرجوزة لأحد شعراء عصره سمّاها ناظمها نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان، بدأها بذكر آدم عليه السلام وانتهى بحوادث سنة 806هـ/ 1403م، وطريقته أن يسرد باختصار أحوال كلّ خليفة وما يتعلّق به في حياته ومن اتصلوا به أو اشتهروا في أيامه من علماء وشعراء وكتّاب، وقد جعل تراجم هؤلاء وأخبارهم بعد استيعاب حوادث عهد الخليفة وذكر وفاته.

وهذه الأرجوزة ليست لابن أبي عذيبة وليست للشيخ عبدالرحمن بن علي بن أحمد البسطامي الحنفي (ت843هـ/ 1439م) كما رجّح الأستاذ عيسى المعلوف[75]؛ حيث ذدر له الحاجّ خليفة كتاباً شبيهاً باسمه، وربّما بمضمونه، فهو

---

67. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2017.
68. دار الذخائر/ خزانة الأدب؛ القاهرة، 2018م.
69. قيد النشر.
70. عنه، انظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ)، الضَّوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354هـ، ج6، ص301؛ العليمي، مجير الدين أبو اليمن عبدالرحمن بن محمد الحنبلي (ت972هـ)، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عودة الكعابنة، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس (عمّان – الخليل)، 1999م، ج2، ص270.
71. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص270.
72. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص289.
73. ص311، ص313.
74. العزاوي، ابن أبي عذيبة، مجلة المجمع العلمي العربي، ج1+2، مج21، لسنة 1946، ص309.315.
75. المعلوف، تاريخ ابن أبي عدسة، مجلة الهلال، ج10، مج28 لسنة 1920، ص926 ورد عنده البسطاحي.

"مختصر من الهجرة إلى سنة 806"، وعنوانه: نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك[76]. كما أنّ المولى تقي الدين الغزي ترجم له، ولم يذكر هذا بل ولم يلمّح إلى شاعريته أبداً[77]، لكنها للشيخ عبدالله الشافعي الكاتب[78]. ثمّ عنّ لناظمها أن يشرحها ليُظهِرَ معانيها ويبيّن أحوال من ذكر فيها، وسمّى شرحه: أخبار الأعيان شرح نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان، وضمّنها كتابه منهج العارف وبهجة الواصف[79]. ويبدو أنّ ابن أبي عذيبة أُعْجب بهذه الأرجوزة فشرحها بأسلوبه شرحاً مختلفاً عن شرح ناظمها، وهو هذا الكتاب تاريخ دول الأعيان شرح نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان[80].

وكتاب آخرُ اكتشفتُ مؤلّفه الذي كان مجهولاً هو كتاب الفرائد والقلائد، الذي ألّفه صاحبُه ليبين فضائل العلم والعقل وحسن السياسة والعدل، وليعطي نماذج يُستعان بها على التزهّد وأدب اللسان والنفس والأخلاق، وليعلم من أراد التعلّم حُسن البلاغة. وعلى هذا النسق جاءت أبواب الكتاب الثمانية التي تشكّل متنه.

وقد بدت جمل الكتاب وعباراته وكأنها فلسفة مثاليّة، يتعذّر على المرء الجمع بينها كلّها، لكنها –وإن بدت كذلك– ذات عمق وفهم دقيق للحياة، وذات فكر اجتماعي وسياسي مميّز، فهي نصائحُ صادرةٌ عن شخص ذي خبرة، أدّبته الحكمة وأحكمته التجربة. وفيها ما يمكن أن يعدّ منهجاً خاصّاً بالملامح والشخصيّة؛ ففي تلك الجمل والعبارات وضع المؤلّف خُلاصة أفكاره وآرائه في موضوعات هي أبواب الكتاب الثمانية التي تشكّل ما يمكن تسميته بموسوعة فلسفيّة أخلاقيّة حكميّة، تتناول آداب السلوك الفردي والتعامل الاجتماعي، وتحدّد للحاكم شكل السُّلطة وحدودها، ففيها ما ينظّم العلاقة بين الفرد ومجتمعه والمحكوم وحاكمه والصديق وصديقه والعدوّ وعدوّه والأجير ورئيسه والجندي وقائده والجار وجاره، والأهمّ من ذلك بين الفرد ونفسه وبين الفرد وأهله.

لقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرّة بعناوين مختلفة ونسبة إلى مؤلفين مختلفين، وخلال مطالعاتي في دور المخطوطات وجدت أنّ هناك مخطوطاً في مكتبة آيا صوفيا بإسطنبول يحمل عنوان الفريدة في الأمثال والآداب للأمير قابوس بن وشمكير الزياري[81] (ت403هـ/ 1012م)، وقد اطمأن بروكلمان إلى نسبة الكتاب للأمير قابوس[82]، لكنني لا أعلم بكتاب للأمير قابوس يحمل هذا العنوان، وبعد الاطلاع عليه ودراسته وجدت أنه مختصر لكتاب الفرائد والقلائد هذا، وهناك مختصر آخرُ نشره لويس شيخو باسم مكارم الأخلاق [83].

إنّ معظم طبعات الكتاب صدرت منسوبة للثعالبي، وعلى الرّغم من ذكر بعض من ترجم للثعالبي لكتاب يحمل عنواناً مشابهاً فرائد القلائد[84] فإنّ هذا الكتاب ليس للثعالبي، وإنما لمعاصره أبي الحسين محمد بن الحسن الأحوازي.

---

76. حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص1963.
77. انظر: الغزي، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري المصري (ت1005 أو 1010هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، دار الرفاعي للنشر، الرياض، 1983، ج4، ص289.
78. انظر: فهرس دار الكتب المصرية، ج5 (التاريخ)، ص10.
79. تيمور، أخبار الأعيان؛ مجلة الهلال، ج8، مج28، لسنة 1920، ص710؛ العزاوي، ابن أبي عذيبة، مجلة المجمع العلمي العربي، ج1+ ج2، مج21 لسنة 1946، ص311؛ وقد ذكر البغدادي كتاب (منهج العارف وبهجة الواصف)، لكنه للأسف لم يذكر مؤلّفه. إيضاح المكنون، مج4، ص593.
80. انظر مقدّمة المحقق.
81. هذه النسخة كانت من مقتنيات السلطان العثماني محمود خان؛ حيث وقفها على الحرمين الشريفين، كما هو واضح في صفحة العنوان.
82. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص122.
83. الجادر، محمد عبدالله، الثعالبي ناقداً وأديباً، الطبعة الأولى، دار النضال، بيروت، 1991م، ص128؛ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت429هـ)، الأنيس في غرر التجنيس، تحقيق هلال ناجي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1996م، مقدّمة المحقق، ص13، ص14.
84. ذكره الكلاعي، محمد بن عبدالغفور الإشبيلي (ق6هـ). إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان، دار الثقافة، بيروت، 1996م؛

ويبدو أن هذا التشابه بين العنوانين أو قرب هذا العنوان من عناوين كتب الثعالبي المتشابهة هو ما جعل النُّسّاخ – والباحثين في بعض الأحيان– ينحلونه للثعالبي[85].

ولإثبات نسبة هذا الكتاب للأحوازي أوردت عدداً من الأدلّة والبراهين، ثمّ جزمت بكلّ اطمئنان أنّه لأبي الحسين الأحوازي لا للثعالبي، ونشرته باسمه[86].

ونشأ عندي اهتمامٌ بكتب تواريخ بغداد، وكانت بغداد وهي دار الخلافة قد استأثرت باهتمام عدد من المؤرّخين، لعلّ أولهم محمد بن حبيب (ت245هـ/ 859م). ثم كتب أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت280هـ/ 893م) تاريخاً للمدينة بعنوان كتاب بغداد، ثمّ تلاه كثيرون[87]. وبما أن كتاب ابن حبيب لم يصلنا فإنّ نصّ ابن أبي طاهر يعدّ أقدم نصّ عن تاريخ المدينة يصل إلينا، وكان مصدراً لكلّ من كتب عن بغداد بعده، وموضوعه تاريخ مدينة بغداد وخططها منذ تأسيسها على يد أبي جعفر المنصور سنة 145هـ/ 762م حتى عهد الخليفة المهتدي (255–256هـ/ 868–869م)، وقد اهتم بتسجيل وقائع بغداد وما جرى فيها من أحداث وأمور متصلة بحياة خلفائها وسكانها في الجوانب: السياسيّة والإداريّة والعسكريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة والثقافيّة والعمرانيّة، وتناول بالذكر أو الشرح أو الاختصار أو الإسهاب موضوعاتٍ، مثل: أخبار الدعوة العباسيّة، وحركات العلويين، والزنادقة، وحروب المسلمين والروم، والصّراع بين الأمين والمأمون. وتأتي أهميته من كون مادته أوليّة ومتنوّعة في جوانب الحياة العامّة.

ولكنّ كلّ أجزاء الكتاب، وهو ممّا يُؤسَفُ له، فُقدت في وقت ما، ولم يبق منه سوى الجزء السادس الخاصّ بعهد الخليفة المأمون، حتى إنّ هذا الجزء لم يَسلَم من النَّقص، فَفُقِدَت منه فقراتٌ. ويؤكّد ذلك النصّ الذي حَفظَه ابن عبدربّه[88] الذي يتحدَّث عن مَقدَم المأمون إلى بَغداد، كما أنّ قطعةً من نهاية هذا الجزء مفقودةٌ أيضاً.

وقد رتَّبَ ابن طيفور مادتَه وَفقاً لنظامَين اثنين دمَجَ بينَهما بيسرٍ وسهولة؛ ليَظهَرَ لنا نظامٌ واحدٌ هوَ الجَمع بينَ الترتيب على عهود الخلفاء والترتيب الحَوليّ، فقد جعَلَ هذا الجزءَ السادسَ من كتابه في: "ذكر خلافة عبدالله بن هارونَ الرّشيد، المأمون"[89]. ومن شبه المؤكّد أن يكونَ قد عَنوَنَ الأجزاءَ الأخرى بالطريقة نفسها، كلّ جزءٍ لخلافة واحدٍ منَ الخلفاء، ولذلك أطلقَ عليه الذهبيّ والسَّخاويّ أخبار الخلفاء[90]، ووَصَفَه الخطيب البَغداديّ وياقوتٌ والصَّفديّ بـ "المصنَّف

الأنباري، نزهة الألباء؛ الصفدي، الوافي، ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، الجادر، الثعالبي ناقداً، ص126.

85. أود التنويه هنا إلى أنّ الأستاذ نصر محمد عارف أورد في كتابه (في مصادر التراث السياسي الإسلامي)، ص136: (كتاب الفوائد والقلائد: فوائد السلوك فيما يحتاج إليه الملوك). للحسن بن علي الأهوازي (ت446هـ/ 1054م) نقلاً عن الحاج خليفة في كشف الظنون، مج2، ص1130. ووصفه قائلاً: "رتبه على ثمانية أبواب..." لكن تعريفه للأحوازي لا ينطبق على صاحبنا، وقد التبس الأمر على الحاج خليفة، ثم على الباحث الكريم حيث قررا أنه هو المذكور عند الغزالي في (التبر المسبوك)، وهذا غير صحيح. كما أود التنويه أيضاً إلى أن الكتاب الذي ذكره النديم، والذي يحمل نفس الاسم نفسه (القلائد والفرائد) إنما هو مصنّف في اللغة والشعر لابن الكوفي أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي النحوي (ت348هـ/ 959م)، وقد وصفه آغا بزرك خير وصف. وليس الأمر غير تشابه في الأسماء. النديم، الفهرست، ص87؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج4، ص236؛ الصفدي، الوافي، ج22، ص71؛ آغابزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج16، ص144. وكذلك ما ذكره المرادي (القلائد والفرائد في موائد الفوائد) في الفقه الحنفي. سلك الدرر، ج3، ص34. وكل ما ذكره الحاج خليفة، كشف الظنون، مج2، ص1243، ص1354؛ والبغدادي، إيضاح المكنون، مج2، ص238 لا يعدو أن يكون تشابهاً في الأسماء. أقول هذا للتنويه.

86. عنه وعن كتابه وتفصيلات أخرى، انظر: مقدّمة التحقيق.

87. انظر: مقدّمة محقق كتاب بغداد، دار صادر، بيروت، 2008م.

88. ابن عبدربه، أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب الأندلسي (ت328هـ). العقد الفريد، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين، المكتبة العصريّة، بيروت، 2003م، ج2، ص13.

89. انظر صفحة عنوان المخطوط في صفحة (66) من مقدّمة المحقق.

90. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6، ص483؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص115.

في أخبار الخلفاء وأيامهم"[91].

إضافة إلى ذلك اتّبع ابن طَيفورٍ الترتيبَ الزَمنيَّ في خلافة كلّ خليفة، وهذا يظهَر من قوله: "قد ذكَرنا من خَبَر محمدٍ (الأمين) والمأمون ما كان منَ اختلافهما والحَرب بينَهما إلى ما ذكَرناه من مَقتل محمد بن هارون" [92].

لقد درست الكتاب ومصادره ومن جعله مصدراً له من المؤرّخين الذين جاءوا بعده، فاكتشفتُ أنّ مؤرخاً كبيراً هو محمّد بن جرير الطبري أخذ عنه، ولكن –ولأسبابٍ لا نعلَمها– لا يصرّح بنَقله منه، بل يكتفي بذكر الخبر مصَدَّراً بكلمة (ذكر) المبنية للمجهول، ثمّ يورد نفسَ سلسلة السند التي ساقَها ابن طَيفور أو يحذف السندَ كاملاً.

ولم يعترف بنَقله منَ ابن طَيفورٍ صراحةً إلا في حالةٍ واحدة، هيَ خَبره عن ثورة يحيى بن عمرَ الطالبيّ ومقتله سنة 250هـ/ 864م [93].

ومن مقارنة النصِّ عندَ الطبريِّ معَ ما عندَ ابنِ أبي طاهرٍ يتّضحُ لنا ذلك، ومثالُه:

الخبر	عندَ ابن أبي طاهر	عندَ الطبري
خروجُ طاهرِ بنِ الحُسين إلى خُراسان	ذَكَرَ أبو العباسِ محمدُ بنُ عليٍّ بن طاهرٍ، عن عليٍّ بن هارون	ذَكَرَ أبو العباسِ محمدُ بنُ عليٍّ بن طاهرٍ،عن عليٍّ بن هارون... [94]
خروجُ نَصْرِ بنِ شَبْثٍ عنِ الطاعة.	حدّثني يحيى بنُ الحَسَنِ بن عبدالخالق قال...	ذُكِرَ عن يحيى بنُ الحَسَن بنِ عبدالخالق... [95]
وفاةُ طاهرِ بن الحُسَين	قال أبو محمدٍ مُطهَّرُ بنُ طاهر	ذُكر عن مُطهَّرُ بنُ طاهر... [96]
زواجُ المأمونِ وبُورانَ	حدّثني الفضلُ بنُ جَعْفرٍ قال: حدّثني أحمدُ بنُ الحَسَن بن سهل	فذُكِرَ أن أحمدُ بنُ الحَسَن بنِ سهل قال... [97].
كتابُ المأمونِ إلى عبدالله بن طاهر عندَ فتْحِه مِصَر	حدّثني طاهرِ بنِ خالدِ بن نِزار الغَسّانِّي قال....	فذُكِرَ عن طاهرُ بنُ خالدِ بن نَزار الغَسّانُّي قال... [98]

وكان السائد بين المؤرّخين أن أحمد بن أبي طاهر خراساني، لكنني بحثت في هذا الموضوع فتوصّلت إلى أنّ طيفور هو اسم والده أبي طاهر، وهو ذو أصول عربيّة، فطيفور هذا هو أخو الخليفة العباسيّ المهدي بن أبي جعفرٍ المنصور لأُمّه، فكلاهما ابن لأمّ موسى بنت منصورٍ الحميري، وهذه الرواية رواها ابن طيفورٍ نفسه في موضعٍ ما من الأجزاء الضائعة من كتابه بغداد، ونقلها عنه ابن حزمٍ الأندلسي. قال: "تزوّجها –يقصد أُمَّ موسى– أبو جعفرٍ بالقيروان في دولة بني أُمَيّة، وكانت قبله عند فتًى خليع من ولد عبيدِالله بن العباس بن عبدالمطّلب، وكان قد وقع إلى إفريقيّة،

91. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص433؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص386؛ الصفدي، الوافي، ج7، ص9.
92. ابن طيفور، كتاب بغداد، ص3.
93. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ/ 922م). تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج9، ص266.
94. كتاب بغداد، ص22؛ الطبري، ج8، ص579.
95. كتاب بغداد، ص16؛ الطبري، ج8، ص581.
96. كتاب بغداد، ص88؛ الطبري، ج8، ص593.
97. كتاب بغداد، ص144؛ الطبري، ج8، ص608.
98. كتاب بغداد، ص102؛ الطبري، ج8، ص615.

فولدت له ابنةً، ومات، فاتّصل موته بقومه، فنهض أبو جعفرٍ بنفسه لاجتلاب بنته، فوجدها –يقصد أُمَّ موسى– قد تزوّجت رجلاً خيّاطاً، وولدت منه ابناً، ومات الخياط، فتزوّجها أبو جعفرٍ لجمالها، وسُمّى ابن الخياط طيفوراً، فلمّا صارت إليهم الخلافة، قالوا: طيفور مولى المهدي، وإنما هو أخوه لأُمّه"[99].

وقد خدم طيفور أمراء البيت العباسيّ إبّان وجودهم في الحميمة، وروى بعض أخبارهم كما يتّضح من كتاب أخبار الدولة العباسيّة [100]. وذكر ابن الجّراح (ت 296هـ/ 908م) ذلك عَرَضَاً؛ حيث جاء في خبرٍ: "... طيفور بن منصور الحميريّ، خال المهدي"[101]، وكذلك فعل الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1070م)[102].

وقد أخذ البلاذريّ (ت 279هـ/ 892م)، وهو المعاصر له، برواية العباسيين؛ كون طيفورٍ هو مولًى لأبي جعفرٍ المنصور ووهبه للمهدي[103]، وكذلك قبلها الخطيب البغداديّ[104]، وابن عساكر (ت571هـ/ 1175م)[105]، لكنّ النديم (ت 380هـ/ 990م) جعله خراسانياً من أبناء الدولة[106]؛ أي مواليها، وأكّد الخطيب البغدادي –في موضعٍ آخرَ– أصولَهُ الخراسانيّة، وأضاف أنه من مرو الروذ[107]، وأعاد ما قاله كلّ من: ياقوتٍ[108] (ت626هـ/ 1228م)، والذهبيّ[109] (ت 748هـ/ 1347م)، والصفدي[110] (ت764هـ/ 1362م) متغافلين عن أصله العربي، وذلك إمّا لأنهم لم يطّلعوا على ما قاله ابن طيفورٍ نفسه بسبب ضياع الكتاب، وإمّا لأنهم لم يطّلعوا على ما نقله ابن حزم، فهل يُعقل أن يكتب فارسي كتاباً في فضل العرب على العجم[111]، في عصرٍ استشرت فيه الشّعوبيّة؟ وهل يُعقل أن يضرب فارسي بالعرب مثلاً للخير والكرم[112]؟

وقد عدَّه ابنُ عساكر، والحاجّ خليفة (ت1067هـ/ 1656م) بغداديّاً، فعرّفاه بـ "البغدادي"[113]. كما وصف الحُمَيْديُّ (ت488هـ/ 1095م) أحدَ أحفادِه، وهُو طاهرُ بُن محمدٍ المعروفُ بالُمهَّند، بـ "البغدادي"[114]. إنّ هذا يجعَلُنا نطمئنُّ

---

99. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ/ 1063م). جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983، ص21؛ رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عبّاس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.1987، ج2، ص69، ص149.
100. ص399 – 401.
101. ابن الجراح، أبو عبدالله محمد بن داود (ت296هـ). الورقة، تحقيق عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص34.
102. تاريخ بغداد، ج8، ص436.
103. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ/ 892م). فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص302.
104. تاريخ بغداد، ج1، ص87.
105. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت555هـ). ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ج32، ص303.
106. النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت380هـ/ 990م). الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1430هـ/ 2009، ص163.
107. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص433.
108. ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص385.
109. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6، ص483.
110. الصفدي، الوافي، ج7، ص9.
111. انظر: النديم، الفهرست، ص161. 164؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص388؛ الصفدي، الوافي، ج7، ص9.
112. انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج4، ص338.
113. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت571هـ). تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، 1995م ج52، ص223، ج61، ص234، ج64، ص273؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص288.
114. الحُميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص383.

إلى أنه ذا أصولٍ عربيّة.

وقد رأيت أن أجمع النصوص المفقودة من الكتاب والمبثوثة في كتب من أخذ عنه، فتجمّع لديّ أكثر من مائة نصّ، وضعتها كملحق في آخر الكتاب، ورتبتها على تتالي الخلفاء؛ لتؤدّيَ مَهَمَّتها في ربط الأحداث وتقديم السياق المتكامل، وهو ما ميّز هذه النشرة من الكتاب[115]. ثمّ توصّلتُ إلى نصّ مهمّ آخرَ عن بغدادَ هو تاريخ بغداد للبنداري، وهو قِوام الدِّين أبو إبراهيم الفَتْح بن عليّ بن مُحمّد البُنْداريّ الأصْفَهاني، أديبٌ شاعرٌ وكاتبٌ من ذوي اللِّسانَيْن: العربي والفارسي، وتشِحُّ المصادر بترجمته، فلا نعرفُ عنه إلّا القليل[116]، لكن يُؤخذ من كلامه –كما لاحظ عبدالوهّاب عزّام[117]– أنه وُلد ببلَدِه أصْفَهان، ونشأ بها ورَبّيَ[118]، كما يُؤخذ من كلام البُنْداريّ نفسِه في كتابه هذا تاريخ بغداد أنه دَخل بغداد ولَقي الخليفة النّاصر لدين الله العبّاسي (577–623هـ/ 1180–1225م)، وذلك في صفر سنة 614هـ/ 1217م حينما عاد من الحجّ، وقد أجازه الخليفةُ برواية كتابه رُوح العارفين من كلام سَيِّد المرسَلين[119]، وهو كتابٌ وَضَع فيه الخليفة النّاصر مرويّاته[120]، وقد اشتمل على أحاديث رواها عن شيوخٍ أجازوا له، وأذن بالإجازة فيه لجماعة، وقُرئ بجوامع مدينة السَّلام في أكثر من موضع، وبغيرها[121].

انتقل بعدها إلى الشام سنةَ 620هـ/ 1223م، ولحِق بالملك المعظَّم عيسى (614–624هـ/ 1218–1227م) ابن الملك العادل أبي بكر بن أيّوب، أمير دمشق الأيّوبي، وقدّم له كتاب الشاهنامه على سبيل الهديّة فأمره بترجمته إلى العربية[122]. وكان ذلك أوائل جُمادى الأولى من سنة 620هـ/ 1223م؛ حيث بدأ بأعمال الترجمة، كما قال في إحدى النُّسخ المخطوطة من الكتاب[123].

ولم يكن ينوي البقاءَ في الشام، بل كان يترقّبُ الرُّجوعَ إلى بلده أصْفَهان بعد الحصول على مكافأة السُّلْطان على ترجمته للشاهنامه، كما يرى عبدالوهّاب عزّام. وقد بثّ لوالده أبي الحسَن البُنْداريّ بأصْفَهان شكوى الغُربة الأليمة، وعبَّر عنها بأبياتٍ شعرية[124]، وقد ظنّ الأستاذ عبدالوهّاب عزّام في مقدّمته للشاهنامه أنّ البُنْداريّ لم يبقَ بالشام بعد وفاة السُّلْطان المعظَّم عيسى سنة 624هـ/ 1226م، إنْ لم يكن قد غادرها قبل ذلك[125]. والراجح أنه ظلّ بها إلى أن توفّي سنة 639هـ/ 1241م، ويدلُّ على ذلك أنّ البُنْداريّ نفْسَه كان قد كتب بيده في خاتمته لكتاب تاريخ بغداد أنه أنهى كتابة الجزء الأول منه بدمشق سنة 639هـ/ 1241م.

---

115. انظر: الثامري، إحسان ذنون، أحمد بن أبي طاهر البغدادي المؤرخ والأديب، دار الرازي، عمّان، 2009م.
116. للبُنْداري ترجمةٌ مقتضبةٌ عند: أبي شامة، ذيل الروضتين، ص175؛ القفطي، إنباه الرّواة، ج1، ص202؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج14، ص465؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج4، ترجمة 3107؛ هوتسما، (البُنْداريّ)، دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة العربيّة؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج8، ص393؛ الزركلي، الأعلام، ج5، ص134.
117. أستاذ الدراسات الفارسيّة، ومحقّق الشاهنامه (سير ملوك الفرس القدماء)، التي ترجمها البُنْداريّ إلى العربيّة.
118. مقدمة الأستاذ عبدالوهّاب عزّام للشاهنامه، ص97.
119. نشره بدري مُحمّد فهد، دار الفكر، بيروت، 2001م.
120. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمود (ت845هـ). السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م، ج1، ص341.
121. ابن الدبيثي، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت637). ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ج2، ص234، ص236؛ ذيول تاريخ بغداد، ج15، ص103.
122. الفردوسي، أبو القاسم الطوسي (ت411هـ). الشاهنامه، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري (ت بعد 643هـ)، وقارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها وصحّحها وعلّق عليها عبدالوهاب عزام، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1932م، ج1، ص3.
123. الشاهنامه، مقدّمة المحقق، ص10.
124. الشاهنامه، ج1، ص191.192.
125. ص98.

ولُقب البُنْداريّ بالمعظَّمي، وقد نصَّ هو على ذلك، كما وقّع بخطِّه في إحدى النُّسَخ المخطوطة من كتابه المطبوع باسم تاريخ آل سَلْجوق[126]، وهو لقبٌ مأخوذٌ من لقب سَيِّده الملك الأيّوبي المعظَّم عيسى، جَرْياً على العادة التي كانت متَّبعةً في العصرَيْن الأيّوبي والمملوكي.

وَجَعَل البُنْداريّ كتابه تاريخ بغداد اختياراتٍ من كُتب تواريخ بغداد التي وَضَعها كلٌّ من: الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1070م)، والسَّمْعاني (ت562هـ/ 1166م)، وابن الدُّبَيْثي (ت637هـ/ 1239م)، وأضاف عليها من عنده، ثمّ يعلّق هو نفسُه في بعض الأحيان على بعض تراجم مُعاصريه، بقوله: "قال الفَتْح بن عليّ"[127]. لذلك، فإنّ كتابه ليس ذَيْلاً لكتاب الخطيب كما ظنّ البعض، وإنّما هو تاريخٌ مبتكرٌ وَفق منهجٍ معيَّن. ويشهدُ بذلك عُنوان الكتاب المكتوب بخطِّ المؤلِّف على صفحة الغلاف في المخطوط الأصلي.

لكنّ المرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ/ 1791م) صاحبَ تاج العروس في شرح القاموس، وكان قد تملَّك نُسخةً من الكتاب، وكتب تملّكه على صفحة العُنوان، وصرّح بذلك في أحد المواضع من تاج العروس قائلاً: "وهو عندي"[128]، فَهِم أنّه ذَيْلٌ على كتاب الخطيب فتعامل مَعَهُ معَه على أنّه ذَيْلٌ لتاريخ بغداد، وقد صرّح بذلك حينما عدّد مصادره في مقدّمة كتابه تاج العروس، ثمّ ذكره في عشَرة مواضع باسم: "ذَيْل تاريخ بغداد للخطيب"[129].

ويقوم منهج البُنْداريّ على اختيار جوانبَ من ترجمة كلِّ عالم: مَن أخَذَ عنهم، ومَن أخَذَ عنه، وبعض تنقّلاته ورحلاته، وجانب من أخلاقه وصفاته، ووظائفه إنْ وُجدت، ودرجة ثقة العلماء به، أو عدمها، ومولده، ووفاته، ثمّ يوردُ حديثاً شريفاً رواه إنْ كان من رجال الحديث وبعض شعره إنْ كان شاعراً.

وكان من منهج البُنْداريّ أنْ يضعَ حرفَ **(ط)** صغيراً عند نُقوله من كتاب الخطيب، وحرف **(س)** صغيراً عند نُقوله من كتاب السَّمْعاني، وحرف **(ث)** صغيراً عند نقوله من كتاب ابن الدُّبَيْثي؛ اختصاراً لأسمائهم، كما اختصر –على طريقة كَتَبَة الحديث– ألفاظ التحديث: حدّثنا = ثنا، أخبرنا = نا، أنبأنا = أبنا، وكذلك وضع حرف (غ) للدّلالة على: وغيره، وغيرهما، وغيرهم، ووضع حرف (ح) إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، فإنّ كَتَبَة الحديث يكتبون هذا الحرف عند الانتقال من إسناد إلى آخر اختصاراً لكلمة (تحويل)[130]. وقد آثرت إبقاء هذه الاختصارات على شكلها الذي أراده المؤلِّف؛ احتراماً لرغبته وللشكل التراثي الذي يمثل مرحلةً مهمّة من تاريخنا الثقافي.

إنّ أهميةَ كتاب البُنْداريّ تكمُن في إيراده تراجم لمعاصريه ممّا أضافه هو نفسُه للكتاب إلى اختياراته من الخطيب البغدادي والسّمعاني وابن الدُّبَيْثي، ومعظم أصحاب تلك التراجم التي أضافها ليس له ترجمةٌ في أيّ مصدر آخر، كما تكمُن في إضافته بعض المادة على التراجم التي اختارها من الخطيب، وتكمُن أيضاً في حفظه مادةً كبيرة من كتاب السَّمْعاني المفقود، وهو الذي لم يبقَ منه سوى ما وَصَلنا عند البُنْداريّ ونُقولِه منه، وما اختصره ابنُ منظور (ت711هـ/ 1311م) المفقود غالبُه[131]، إضافةً إلى بعض النُّتَف المتناثرة في المصادر، وخاصّةً خَريدة القَصْر للعماد الأصْفَهاني،

126. طبعة استانبول لسنة 1943م، في سلسلة تاريخ ترك 11.4.
127. ج1، ص249، 315؛ ج3، ص202.
128. ج3، ص8.
129. انظر الموادّ: تنأ، جيب، زيب، صهب، ضرب، طلب، نوب، كوشذ، كمر، نظنز.
130. في موضوع اختصارات كَتَبَة الحديث، انظر: ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الموصلي (ت643هـ). معرفة أنواع علوم الحديث (مقدّمة ابن الصلاح)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق/ دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986، ص203؛ الجعبري، أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل (ت732هـ). رسوم التحديث في علوم الحديث، تحقيق إبراهيم شريف الميلي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، 2000، ص122.
131. لم يبق منه إلّا قطعة في مائتي ورقة تقريباً، بخطّ ابن منظور نفسه.

وتاريخ الإسلام للذهبي، والثقات لابن قُطْلُوبغا (ت879هـ/ 1474م).

ومن تتبُّع نُقولِه من السَّمْعاني وإحصائها وجدت أنّ هذا الجزءَ من كتابه احتوى على تراجم كثيرة من ذَيْل السَّمْعاني، وهو ما يشكِّلُ نسبةً كبيرة من بناء الكتاب. غير أنه –وللأسف الشديد– لم يصلنا إلّا تراجمُ مَن اسمُه أحمد، ومَن اسمه مُحمّد (الأحمدينَ والمحمّدين) فقط دونَ غيرِهم. أمّا ابن منظور فقد اختصر كتاب السَّمْعاني اختصاراً شديدا، أفقده كثيراً من فوائده؛ حيث اقتصر على ذكر اسم صاحب الترجمة وإحدى رواياته فقط.

ومن الملاحظ أنّ نُقول الزَّبيدي من البُنْداريّ تنحصر في المحمّدين، وهذا يؤكّد أنه لم يكن بين يَدَي الزَّبيدي غير هذا الجزء، وإلّا لكان أفاد من باقي الأجزاء ونقل منها، كما أنّ كلَّ ما أخذه الزَّبيدي من الكتاب كان من هذا الجزء. وهنا يبرز تساؤل آخرُ أهمُّ من سابقه، وهو: هل أكمل البُنْداريّ كتابه وأتمّ تراجمه على حروف المعجم خارج نطاق الأحمدين والمحمّدين؟ أم أنّه –ولسببٍ ما– لم يتمّه؟ أم أنّ الزَّبيدي لم يحصل إلّا على هذا الجزء ولم يستطع الحصول على الأجزاء الأخرى؟ يبقى الاحتمالان قائمان: إمّا أنّ البُنْداريّ لم يكمل الكتاب، وإمّا أنّ الزَّبيدي لم يحصل إلّا على هذا الجزء فقط.

وعلى الرُّغم من فُقدان بعض التراجم من الكتاب، كما سيشعر القارىء في بعض المواضع، وهي التي نبّه إليها البُنْداريّ بأنه سيعيد ذكرها، فإنّ هذا لا يغني في الإجابة على تساؤلاتنا؛ لسببين اثنين، هما:

1. أنّ التراجم المفقودة ليست خارج نطاق الأحمدين والمحمدين؛ أي من هذا الجزء.
2. أنّ تلك التنبيهات ليست من كلام البُنْداريّ، وإنّما هي من كلام الخطيب البغداديّ، نقلها عنه كما هي.

علماً أنّ تاريخ بغداد للبُنْداريّ الذي نشرته قطعتانِ (وليس نسختين) مخطوطتان اثنتان:

الأولى: تحتفظ بها المكتبة الوطنيّة بباريس برقم 6152، ولا أعلمُ بوجود نُسخةٍ أخرى لها.

والثانية: محفوظةٌ في مكتبة چستربتي بدَبْلن برقم 3754، ولا أعلم بأُختٍ لها كذلك.

إنّ آخرَ المذكورين من الأحمدين في قطعة باريس: أحمدُ بن الحسين، وهذا يعني أنّ الأحمدينَ ممّن اسمُ أبيه بعدَ (الحسين) قد سَقَطوا من هذه القطعة، ولا أدري كيف انتقل البُنْداريّ مباشرة إلى المحمّدين.

كما أنّ المحمّدين عنده بدأوا بمُحمّد بن عليّ، فأين الذين تبدأ أسماءُ آبائهم بحروفٍ قبل العين؟

بقي هذا السؤال قائماً، فلا تفسيرَ له عندي، لكنّ قطعةَ چستربتي تشفي بعضَ الغليل؛ لأنها تحوي تراجم المحمّدين ممّن تبدأ أسماءُ آبائهم بأحمدَ إلى عبدالرّحمن؛ وبهذا فإنّ مكانَها الطبيعي يُفترض أنْ يكونَ بعدَ الأحمدينَ وقبلَ المحمّدين من قطعة باريس؛ لذلك تجرّأتُ على هذا النصِّ التراثي فوضعتُ قطعةَ چستربتي في مكانها الطبيعي من قطعة باريس، وأشرتُ إلى ذلك في مَوْضعه.

لقد قارنتُ نُقول البُنْداريّ بمصادرها وأحلتُ عليها في كتابي الخطيب وابن الدُّبَيْثي، أمّا بالنسبة إلى نُقوله من كتاب السَّمْعاني المفقود فقد حاولتُ أنْ أجد ترجمةً لكلّ واحدٍ من أصحاب التراجم، فأحلتُ عليها. لكنني أنوّه هنا إلى أنّ تلك

المصادر كانت قد أخذت –بالأساس– من السَّمْعاني، وبعضها صرّح بذلك[132].

وخلال بحثي الدؤوب عن فرائد المخطوطات في خزائن المخطوطات عثرت على نصّ مهمّ وفريد كان من المعروف بين أوساط الباحثين والمحققين أنه مفقود ضمن ما فقدنا من تراث خلال النكسات التي مرّت بها الأُمّة، ذلك هو كتاب المؤرّخ علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت674هـ/ 1275م) الذي أعطاه اسم المقابر المشهورة والمشاهد المزوّرة.

كان ابنُ السّاعي –كمؤرّخ– مدركاً أهميّة توثيق خِطط مدينته بغداد ومَعالمها، وهو ما يُعرف الآن بعلم الطبوغرافيا، وكان هذا الاتجاه –أعني توثيق الخِطط– قد ظهر في حقول الكتابة التاريخيّة منذ وقتٍ مبكّر؛ حيث اهتمّ بعضُ المؤرّخين بتسجيل خِطط المدينة وسِككها ومَحلّاتها وأسواقها وشوارعها وأسوارها وأبوابها وقلاعها ودُورها وقصورها وبساتينها ومنشآتها العمرانيّة الأخرى، وخيرُ مثال لذلك ابن طَيْفور (ت280هـ/ 893م) حينما وضع مقدّمةً كبيرة عن خطط بغداد قبل حديثه عن الخلفاء العباسيين في كتاب بغداد[133]، وكذلك الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1070م) في كتابه: تاريخ مدينة السلام[134]، لكنّ ابن السّاعي كان أكثر تخصّصاً في هذا الكتاب فقَصَره على مقابر المدينة دونَ المعالم الأخرى، وقد اهتمّ بذكر وتوثيق "مقابر مدينة السَّلام ومَن دُفن فيها من الصُّلحاء والأولياء والملوك والكُبراء، ومَشاهدها المخصوصة بإجابة الدعاء"[135]، وهو ذكاءٌ تاريخي تميّز به هذا المؤرّخ الكبير.

ومن جانبٍ آخرَ اهتمّ بتسجيل أسماء مَن دُفن من المشاهير في تلك المقابر، وكان هذا شَرْط الكتاب كما هو واضحٌ من عنوانه، فهو لا يورد إلا المقابر والمشاهد المشهورة التي تُقصد بالزيارة.

على أنّ الكتاب يكتسب أهميّةً خاصّة لتوثيقه مقابر الخلفاء العباسيين، وخاصّة خلفاء الحِقبة التي تَلَت العصر العباسي الأول (132–232هـ/ 749–864م)، فلا يوجد –في حدّ علمي– مصدرٌ مستقلّ يوضّح أماكن دَفْن أولئك الخلفاء.

ولعلّ ما يعزّز أهميّةَ هذا الكتاب أنّ مؤلِّفَهُ معاصر لكثيرٍ من الأحداث المذكورة، يسجّلها كما رآها وعرفها؛ فهو شاهدٌ على تشييد بعض المقابر وما كان يدورُ فيها من نشاطٍ اجتماعي ورَسْمي، ويعبّر عن ذلك قولُه: "أدركتُ"[136]، و"أذكرُ"[137]، و"أُشاهد"[138]، و"بنى على بابها عقداً حسناً وكتب عليه اسمَه وهو باقٍ إلى الآن"[139]، كما ينقل بعضَ الروايات مشافهةً عن شيوخه وأساتذته، وتتّضح مصادرُ تلك الروايات الشفهيّة من قوله: "أنبأني"[140]، و"حدّثني"[141]، و"أخبرني"[142].

إضافة إلى ذلك فإنه ينقل من مصادرَ مكتوبة، وهي مصادر معتبرة لها وزنها وأهميتها التاريخية، ككتاب بغداد لابن أبي طاهر المعروف بابن طَيْفور (ت280هـ/ 893م)، وهو كتابٌ معظمُه مفقودٌ الآن، وتاريخ مدينة السَّلام للخطيب

132. من مقدّمة التحقيق. والكتاب قيد النشر.
133. انظر مقدّمة محققه، ص7.8.
134. انظر مقدّمة محققه، ج1، ص75.
135. مقدّمته، ص3.
136. ص26.
137. ص27.
138. ص45.
139. ص32.
140. ص9، ص17، ص41.
141. ص24، ص25، ص26، ص43.
142. ص6، ص37.

البغدادي (ت463هـ/ 1070م).

وعلى الرّغم من عدم تقسيم الكتاب إلى أبواب فإنّ ابن السّاعي، وبسبب عقليته المنظّمة ومَلَكَتِهِ التاريخيّة، جعل كتابه مرتّباً وَفق فقراتٍ منسابةٍ انسياباً مريحاً، ما يجعل قارئه يشعر وكأنه يرى تلك المشاهد وزوّارها مُشاهدةَ العين. وقد بدأ بذكر المقابر والمشاهد المشهورة التي يقصدها الناس بالزيارة والتبرّك في جانبي بغداد: الشرقي والغربي، ثمّ ذكر مقابر الخلفاء العباسيين[143] في الجانب الشرقي فالجانب الغربي، ثمّ خرج عن شَرْطه في هذا الكتاب –تتميماً للفائدة– فذكر أماكن دفن مَن مات من الخلفاء العباسيين خارجَ بغداد[144]، وختمه بذكر مَقابر ثلاث سيّداتٍ، كانت لهنّ مكانةٌ وحضور في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وهنّ: زُمرّد خاتون، وسَلْجوقي خاتون، وبَنَفْشا بنت عبدالله الروميّة.

وأصلُ هذا الكتاب مخطوطٌ محفوظ في مكتبة بايزيد – الخلق بمدينة آماسيه شرق تركيا[145]. وهذه المسافة الطويلة والبعيدة عن حاضرتي تركيا: إسطنبول وأنقرة جعلت الوصول إليه –ونحن في عالم الإنترنت– صعب المنال، فقد بذلتُ في سبيل الحصول على صورةٍ منه جهوداً حثيثة لكنها لم تلقَ النجاح، ممّا جعلني أيأسُ في بعض الأحيان وأصرفُ النظر عنه، ولكن سرعان ما كانت تلك الهمّة والنشاط يُعاودانني لأحاول من جديد، وأخيراً حصلتُ عليه ونشرته[146].

وحققتُ ونشرتُ مجموعة رسائل في غاية الأهميّة التاريخيّة كانت منسوبة خطأً إلى الكاتب والوزير ابن العميد (360هـ/ م970م)؛ إذ لفت انتباهي وجود مجموعة من الرسائل معنونة برسائل ابن العميد، الوزير البويهي الشهير، ولمّا كنتُ مهتمًّا بموضوع الرسائل، ورسائل كتاب المشرق الإسلامي على وجه الخصوص، فقد بدأت بقراءتها تمهيداً لتحقيقها، لكنّ القراءة المتعمّقة كانت تبعدني عن ابن العميد والمشرق الإسلامي، وكانت تزيحني إلى مصر والشام. ومعَ طول البحث والتقصّي، وبعد إمْعان النَّظَر فيها تبيَّن أن عُنصرَي الزَّمان والمكان بَعيدان كلّ البُعد عن ابن العَميد، فصرتُ أقلّب الصفحاتِ والأحداثَ والأشخاص فتأكّد لي أنّ هذه الرسائل لأبي سعد العميدي وليس لابن العميد، إنّما اختلط الاسمُ على مفهرس المخطوط، وممّا زاد اللَّبس عليه أنها بلا صفحة عنوان، لكنّ المؤسفَ حقاً أنْ لا أحد ممّن ترجم له ذكر رسائله هذه، وحاولتُ أن أربط مقاطع من هذه الرسائل معَ ما ورد في المصادر، أو أجد بعض نصوصها معزوّةً له ولكن دون جدوى، باستثناء فقرةٍ من رسالته إلى أحد الأشراف بخصوص كتاب شرح ابن جنّي لديوان المتنبي المعروف بكتاب الفَسْر[147]، فقد أورد إسماعيل العجلوني –وهو متأخّر، توفي سنة 1162هـ/ 1748م– في كتابه الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري فقرةً منها، ونَسَبها لأبي القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي[148] (ت418هـ/ 1027م).

وزعم أنه نقل هذا الكلامَ ونِسْبتَه للوزير المغربي من ابن خَلِّكان. ونحن لا نعلم لابن خَلّكان غير كتاب وفيات

---

143. يذكر صاحب كتاب (الحوادث) أنّ من الفظائع التي ارتكبها جيش هولاكو عند اجتياح بغداد سنة 656هـ أنهم عاثوا بتُرَب الرُّصافة، فنبشوا قبورُ الخلفاء، وأُحرقوا تلك الأماكن، وأُبرزوا العظام والرؤوس. مجهول (من القرن الثامن الهجري). كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبدالسَّلام رؤوف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997. ص364.

144. سَرَى اعتقاد في ذلك العصر أنه لا يموت بمدينة المنصور خليفة، وصدّقوا ذلك بموت المنصور خارجها حاجّاً، والمهدي بما سبذان، والهادي بعيساباد، والرشيد بطُوس، والأمين أُخذ بسفينةٍ وقُتل بالجانب الشرقي، والمأمون بطرسوس، والمعتصم والواثق والمتوكّل والمنتصر بسامرّاء، ثمّ انتقل الخلفاء إلى التاج وتعطّلت مدينة المنصور من الخلفاء. الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص376، ص377؛ القزويني، آثار البلاد، ص314.

145. انظر: موستراس، س. المعجم الجغرافي للإمبراطوريّة العثمانيّة، ترجمة عصام الشحادات، الطبعة الأولى، الجفان والجابي/ دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص104.

146. انظر مقدّمة المحقق.

147. انظر ص38 من الكتاب.

148. ص80.81.

الأعيان، ولما طالعنا ترجمة الوزير المغربي عنده[149]، لم نجد هذا الكلام البتّة، فهل كان العجلوني ينقل من نسخة أُخرى من وفيات الأعيان، أكمل ممّا بين أيدينا؟ ولكن لا يبدو أنّ ترجمة الوزير المغربي ناقصة عند ابن خَلِّكان، فهل خلط الأمر على العجلوني لسببٍ ما؟ غير أنه من المهم أن نشير هنا إلى أنّ كلا الرَّجُلَيْن؛ العَميدي والوزير المغربي، كانا متعاصِرَيْن.

ومن المهمّ أن نذكر هنا أنّ إحسان عبّاس جمع ما تبقّى من أدب الوزير المغربي شعراً ونثراً، ولم يورد هذا النصّ له.

غير أنّ الملاحظةَ المهمّة هنا إشارةُ ابن السّاعي وتفرّده بذكر كتابٍ له يحمل عنوان كتاب خبر قتل صالح بن مِرْداس[150]. فعلى الرغم من عدم معرفتنا فحوى هذا الكتاب فإننا نكاد نجزم بأنه الكتاب المنشور في رسائله[151]، الذي يحمل عنوان **كتاب نسخة فتح الشام وقتل صالح بن مِرْداس وهزيمة العرب قَيْسيِّهم وطائيِّهم**. وهو –من جانبٍ آخرَ– يؤكّد نسبةَ هذه الرسائل لأبي سَعْدٍ العَميدي.

لكنّ الدليل الأوضح، الذي يجزم بنسبة هذه الرّسائل للعَميدي، ذكرُهُ فيها لنفسه، وتصريحُه بلقبه، وورد ذلك خمس مرّات[152].

ومن المؤسف أيضاً أننا لا نعلمُ شيئاً عن شخصيّة جامع هذه الرّسائل ولا محرّرها أو ناسخها، لكنّ الطريف قولُه ساخراً متهكّماً في المقدّمة: "... فقد علقت كفّي على هذه الرِّقاع، عند غَمْرٍ يعدّها من سَقط المتاع، وربحتُ هذا العِلْق النفيس، من مُغَفَّلٍ لا يعرف الجمعة من الخميس". وقد أخذها ذلك الناسخ (المحرِّر) بدون صفحة أولى ولا صفحة أخيرة كما صرّح بقوله: "بَيْد أني ما أَلْمَمْتُ على أول لها به يُعرف مُنشئها، ولا وقفتُ لها على آخِر يُعْرِب عن مطرّزها وموشّيها".

وفي نهاية هذه الرّسائل وصف نفسَه بأنه "محرِّرها"، وأنه عثر عليها، وهذا ما وجده منها فقط، وأنه نسخها حذَرَ الضّياع.

وكاتبُ هذه الرّسائل أبو سَعْدٍ العَميديّ، وهو أحد الكُتّاب البارعين الذين نبغوا في فنِّ الكتابة في العصر الفاطمي، كان متولّياً لديوان الترتيب في عَهْد الخليفة الظاهر (411–427هـ/ 1020–1035م)، ثمّ وُلّي ديوان الإنشاء في عَهْد الخليفة المستنصر (427–487هـ/ 1035–1094م). قال ياقوت: "كان العَميدي يتولّى ديوان الترتيب، وعُزل عنه – كما ذكر الرُّوذباري– في سنة ثلاث عشرة في أيام الظاهر، ووليه ابن مُيَسَّر[153]، ثمّ تولّى ديوان الإنشاء بمصر في أيام المستنصر، استُخدم فيه عِوَضاً من وَليّ الدولة ابن خَيْران[154] الكاتب في صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة"[155].

وديوان الترتيب من الدواوين المهمّة في النظام الإداري الفاطمي، لكننا –للأسف الشديد– لا نعرف عنه الكثير، ولم نجد له تعريفاً في ما اطّلعنا عليه من مصادرَ تبحث في شأن الدواوين، وربّما يعود ذلك لشهرة هذا الديوان وأهميته

149. ج2، ص172.
150. الدّر الثمين، ج1، ص109.
151. ص308.
152. ص205، ص341، ص382، وموضعان في ص392.
153. كما عند القفطي في إنباه الرّواة، ج3، ص46، وهو الأصحّ. وعند ياقوت: ابن معشر.
154. عنه، انظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ). اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، الهيأة العامّة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر)، القاهرة، (د. ت)، ج2، ص142، ص148.
155. معجم الأدباء، ج5، ص145.

المعروفة للجميع آنذاك؛ فلم يجد المؤرّخون حاجةً لبيان أعماله[156].

ومن خلال النتف البسيطة والإشارات الواردة في المصادر نستطيع أن نكوّن صورةً مقرّبةً لهذا الديوان.

قال المقريزي يذكر أحد كُتّاب الفاطميين: "... فجدّد له (يقصد الخليفة الحافظ لدين الله) ديواناً سمّاه **ديوان الترتيب**، وجمع فيه مَن يخدم في ترتيب الأعمال صفقة صفقة...، وهذا الترتيب يُقال له في غير هذه الدولة: صاحب البريد، فكان يكاتب متولّي هذا الديوان بالأخبار بمطالعاتٍ تصل إليه مترجمةً بمقام الخليفة، فيعرضها من يده ويُجاوب عنها بخطّه. فورد كتابُ بعض أصحاب الترتيب بقضية..."[157]، ويؤكد العَميدي ارتباط خطّتي الترتيب والبريد بقوله: "ويُقَلَّد خدمة البريد والترتيب"[158]، كما يؤكّد ذلك وجودُ صاحب ترتيبٍ في الولايات التابعة للفاطميين، ينقلون لهم الأخبار وما يجري من أحداثٍ في ولاياتهم، ففي رسائل العَميدي هذه ما يدلّ على وجود صاحب ترتيبٍ في الشام[159]، وفي مدينة صُور[160].

إنّ أهميّة هذا الديوان هي التي تفسّر ارتباطه المباشر بشخص الخليفة تعييناً واتّصالاً وعزلاً، كما يتّضح من رسائل العَميدي[161]. وعليه، فإنّ مَن يتولّى هذه المَهَمَّة كان يتمتّع بمكانةٍ عالية عند الخليفة، واتّصالٍ مباشر، ومخصّصاتٍ كبيرة، وجاهٍ عظيم، ونعمةٍ وافرة؛ ممّا جعل صاحبَها محطَّ أنظارِ رجال الدَّوْلة وحَسَدِهم[162].

وبسبب ذلك، يصرّح العَميدي أنه استعفى من هذه المَهَمَّة، إضافةً إلى كثرة أعبائها، وعدم قدرته على تحمّل تلك المسؤوليّة، وشعوره بحقد حُسّاده ومُنافسيه. وقد أُعفي منها بعد طول تضرّعٍ للخليفة –كما يقول– فكان ذلك من دواعي ارتياحه وسروره[163]. ويبدو أنه أُعطي منصباً آخرَ رفيع المستوى كما ألْمح في بعض رسائله[164].

كما عمل العَميدي لبعض الوقت –في عهد الخليفة الظاهر– صاحبَ خريطة، وهي وظيفةٌ في الجهاز الإداري الفاطمي تختصّ بأوراق العَرْض، يحملها صاحب الخريطة مَعَهُ من الديوان بالحضرة، في رَكْب الجيش. ويحملُ صاحب هذه الوظيفة بعض الأموال لتفريقها على المستعطين من الخليفة في ركوبه (خروجه)؛ إذ تكون في تلك الخريطة أموالٌ مُعَدّة لمن يُؤمر بالإنعام عليه[165].

---

156. على أنه من المستغرب جدّاً أنّ باحثاً خصّص دراسةً لدواوين مصر الفاطميّة، ولم يتطرّق لديوان الترتيب البتة، ذلك هو الأستاذ سمير عبدالله سليمان في بحثه (الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي).
157. اتعاظ الحنفا، ج3، ص194.195، وانظر ص50.
158. رسائل العميدي، ص347.
159. رسائل العميدي، ص136.
160. رسائل العميدي، ص346.
161. ص175، ص181.
162. ص137، ص139، ص142.
163. ص137.
164. ص81، ص141.
165. عن هذه الوظيفة، انظر: ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ت542هـ). القانون في ديوان الرّسائل، ومعه (الإشارة إلى من نال الوزارة) لابن الصيرفي أيضاً، الطبعة الأولى، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، 1990، ص36؛ ابن المأمون، أبو علي جمال الدين موسى بن المأمون البطائحي (ت588هـ). نصوص من أخبار مصر (السيرة المأمونيّة)، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيّة بالقاهرة، (د. ت)، ص97.98؛ ابن الطُّوَيْر، أبو مُحَمَّد المرتضى عبدالسلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ). نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، الجمعيّة الألمانيّة للبحث العلمي، دار فرانز شتاينر، شتوتغارت، 1992، ص41.43؛ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص286 خرط؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص190.191؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4 ص92. وكان ممّن تولّوا هذه الوظيفة المؤرّخ الكبير ابن ميسَّر.

وبسبب أهميّة هذه الوظيفة كان العَميدي من مُجالسي الخليفة الظاهر، كما قال هو نفسه، حيث رفض منصبَ الحِسْبة حينما عُرض عليه، وعلّل ذلك بأنه كان جَليسَ الخليفة الظاهر وصاحبَ خريطته، فكيف يقبلُ منصباً أقلّ درجة[166]!

وكانت العقودُ الأولى من القرن الخامس الهجريّ قد شهدت ضعفاً في سيادة الدولة الفاطميّة (296-567هـ/ 908-1171م) ونُفوذها في بلاد الشام، بسبب الصِّراع الكبير الذي كان محتدماً بين القُوى السياسيّة الإقليميّة الكبرى الثلاث: دولة الفاطميين، ودولة الرُّوم، ودولة السَّلاجقة؛ مما أدّى إلى ظهور نزعاتٍ انفصاليةٍ عند بعض القادة المتنفّذين في شمال الشام، كصالح بن مِرْداس الكِلابيّ الذي وجد في نفسِه الكفاءةَ الكافيةَ للتخلُّص من تبعيّة الخلافة الفاطميّة في مصر، فاستقلّ بحَلَب سنة 415هـ/ 1024م بعد زَوال نفوذ الحَمْدانيين منها، ثم تَعاوَنَ مع حسّان بن المفرِّج الطائي من بني الجرّاح المتغلّبين على فلسطين؛ فاستوليا على أعمال الشام إلى غَزّة، حيث قابَلَهما الجيش الفاطمي ودَحَرهما.

وكان الفاطميّون -إلى جانب تنافسهم التَّقليدي المعروف معَ الخلافة العباسيّة- قد دخلوا في صراعٍ طويلٍ معَ السَّلاجقة والحَمْدانيين والقَرامطة وأمراء مكّة وبني الجرّاح الطائيين والصليبيين الفرنج، تحوّل في كثيرٍ من الأحيان إلى صِداماتٍ عسكريّة حُسم أغلبُها لصالح الفاطميين.

والحقُّ أنّ ذلك الخلاف صراعٌ سياسيٌّ على السّيادة والنفوذ والثروة، وإن بدا في بعض الأحيان صراعاً مَذهبيّاً؛ لذلك ارتبط الفاطميّون بعلاقاتٍ معَ البُوَيْهيين، وبني مَزْيَد الأسديين أمراء الحِلّة، وبني المسيّب والعُقيليّين أمراء المَوصل والجزيرة الفراتيّة، أدّت -لبعض الوقت- إلى الدُّعاء للخليفة الفاطميّ على بعض منابر العراق[167].

وكان العُقَيْليّون والمَزْيَديّون والمِرْداسيّون -والحَمْدانيّون قبلَهم- شيعةً على المذهب الاثني عشري، وكان بعضُ أمرائهم متشدّداً في تشيّعه، على عكس أمراء آخرين، لكنّ علاقاتهم -كلّهم- بالفاطميّين لم تكن مبنيّةً على أساسٍ دينيٍّ مذهبي، وإنما وَفقاً للمصالح السياسيّة القَبَليّة، والمنافع الشخصيّة والماديّة، من غير الالتفات إلى المواقف السّياسيّة والاتّجاهات المذهبيّة؛ فتراوحت تلك العلاقاتُ بين ودٍّ وبُغض وحربٍ وسلم وصُلْحٍ وتوتّر حسبما تقتضيه ظروفُ كلٍّ من الفاطميّين وتلك الإمارات الصّغيرة[168].

وتعود رسائل العميدي إلى تلك الحِقبة المشحونة بالأحداث؛ حيث تصوّر جانباً من جَوانب تلك العلاقات المتذبذبة،

---

166. المسَبِّحي، الأمير المختار عز الملك مُحَمَّد بن عبيدالله (ت420هـ)، أخبار مصر، ج4 (القسم التاريخي)، تحقيق أيمن فؤاد سيّد وآخر، المعهد الفرنسي للآثار الشرقيّة، القاهرة، 1978، ق1، ج40، ص13.14.

167. الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت458هـ/ 1067م). تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس، طرابلس/ لبنان، 1990م، ص302؛ ابن ظافر الأزدي، أبو الحسن جمال الدين علي بن ظافر بن حسين الأزدي (ت613هـ). أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمة وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعيّة/ دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، 1999، ج2، ص426.429؛ ابن ميسَّر، المنتقى من أخبار مصر، ص18؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص168، ص193. وقد ركّز على هذا الموضوع محمد جمال الدين سرور في كتابه النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة.

168. للتوسّع في هذا الموضوع، انظر: كتابَيْ خاشع المعاضيدي: الحياة السياسيّة في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي؛ دولة بني عُقيل في المَوصل. وانظر كذلك: عبدالمولى، بنو مِرْداس الكلابيون؛ البيطار، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين؛ الحياري، الإمارة الطائيّة، ص41؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطميّة، ص226؛ ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج6، ص507. وتجد كثيراً من مفاصل ذلك الصّراع السياسيّ عند: ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ج1، ص199، ص214؛ الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص324؛ وفي مواضعَ كثيرةٍ متفرّقة من: ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق؛ المقريزي، اتّعاظ الحنفا.
وعن حسّان بن الجرّاح، ودواعي خروجه، وأعماله وخاصّة إغارته على قوافل الحجّاج وانقطاع الحجّ بسببه، انظر -إضافة إلى المصادر المذكورة.: الفاسي، العقد الثمين، ج4، ص70 وما بعدها؛ ابن فهد، إتحاف الورى في كثير من صفحاته، ج2، ص428، ص433.400، على سبيل المثال، عباس، الوزير المغربي، ص38 وما بعدها.

وتوضّح بعض الارتباطات الرسميّة والشخصيّة؛ ففيها رسائلُ ديوانيّةٌ صادرةٌ عن بلاط الفاطميين إلى الأطراف، وأخرى شخصيّة إلى الأمراء والوزراء والرؤساء والحجّاب والأشراف والكتّاب والقضاة وأصحاب الدواوين، كما أن بها رسائل تعبّر عن علاقاتٍ وأوضاع اجتماعيّة مهمّة. وهي –إلى جانب ذلك– تمثّل أحد مقاييس دراسة تاريخ الكتابة الفنيّة، وتطوّر فنّ الرسائل في العصر الفاطمي، وأساليبها الأدبيّة واللُّغويّة والبيانيّة والبلاغيّة.

وكان دافع نشر هذه المجموعة من الرسائل أهميتها الكبيرة؛ فهي توفّر مادّةً أوليّةً شديدة الأهميّة عن بعض رسوم الفاطميين، وبعض إجراءاتهم الإداريّة والاقتصاديّة، وبعض الظواهر الاجتماعيّة المتفشّية في المجتمع المصري في عهد الفاطميين، إضافةً إلى العلاقات السّياسيّة التي أُشير إليها سابقاً، وعلى وجه الخصوص، تلك المتعلّقة بصالح بن مِرْداس، وحسّان بن الجرّاح، والعُقَيْليين في المَوصل، التي تتفرّد هذه الرسائل بوجودها، وهو ما يساعد في دراسة تاريخ مصر والشام السياسي والاجتماعي –والعراق بدرجةٍ أقلّ– خاصّةً في النصف الأول من القرن الخامس الهجري. وهو في كلِّ ذلك شاهدُ عِيان، ومشاركٌ في بعض الأحداث، ومعبِّرٌ عن وجهة النظر الرسميّة في أكثر الأحيان.

وفي بعض هذه الرسائل ما يصف حالة الطقس من حرٍّ وبردٍ ورياحٍ وثلوج وغيرها، وهي مادةٌ يمكن أن تُوظَّف في دراسة التاريخ. ومن الاطّلاع على فهرس الألفاظ والمصطلحات: اللُّغويّة والتاريخيّة والحضاريّة والكنايات والألقاب، المثبت في آخر الكتاب، يرى الباحث والقارىء أهميّة هذه الرسائل بما حَوَتْه من تلك المصطلحات، ولكلٍّ منها قيمته التاريخيّة والحضاريّة والدِّلاليّة في دراسة التاريخ.

كما أنّ في هذه الرسائل ما يساعد على فهم ثقافة العَميدي وثقافة عصره، ففيها رسائلُ تزيدنا معرفةً بدراسة اتجاهات الكتابة الأدبيّة والفنيّة، خاصّة أدب الألغاز والأحاجي (المعمّى)، وفيها شيءٌ من فنّ المقامات[169]، وفيها أيضاً كثيرٌ من الشعر الذي تتفرّد بذكره، دون ذكر قائله، ولا يوجد في غيرها من مظانَّ تاريخيّة وأدبيّة؛ وأرجّح أنّ أكثره من شعر العَميدي نفسه[170].

زد على ذلك، أهميةَ مُنشئها وقُربَه من الأحداث واطّلاعَه على ما يدور في القصور؛ فهو صاحب خريطة الخليفة الظاهر، والكاتب الرَّسْمي في عهد الخليفة المستنصر.

ومن النصوص التراثيّة التي نشرتها مجموع رسائل الوزير الصاحب بن عَبّاد، وهو أبو القاسم إسماعيل بن عَبّاد بن العبّاس بن أحمد الطّالقاني الأصْفَهاني، أحد أهم وزراء البُوَيهيين وكُتّابهم، اختاره مؤيد الدولة –وهو الأمير أبو منصور بُوَيْه بن ركن الدولة– مرافقاً له وكاتباً حينما زار بغداد سنة 347هـ/ 958م[171]، ثم حصل له "عنده بِقِدَم الخدمة قَدَم، وأنس منه مؤيَّد الدولة كفايةً وشهامةً؛ فلقّبه بالصّاحب كافي الكُفاة"[172]. وقيل: إنما لُقِّب بالصّاحب لأنه صاحب ابن العميد[173].

وكان قد اتّصل في بداية حياته بأبي الفضل محمد بن العميد وزير البُوَيهيين الشهير، وتدرّب على يديه في شؤون

---

169. انظر رسالتيه في: ص5، ص405.
170. كنتُ قد بيّنت أهميّة هذه الرسائل بوصفها نَصّاً وثائقيّاً تاريخيّاً في دراستي التي شاركتُ بها في الكتاب التكريمي لأستاذي الكبير الدكتور محمّد عدنان البخيت، عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنيّة، 2013م.
171. مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/ 1030م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، الطبعة الأولى، دار سروش، طهران، 1987، ج6، ص207.
172. ياقوت، معجم الأدباء، ج2، ص216.
173. الصفدي، الوافي، ج9، ص127.

الكتابة والوزارة والإدارة والحُكْم.

وبسبب المؤامرات الداخليّة والتَّنافس على النفوذ قُتل ابنُ العميد واستُدعي ابنُ عَبّاد فوُلِّي الوزارة مكانه، وظلّ مؤيِّد الدولة محتفظاً بالصّاحب وزيراً ومشيراً لا ينافسه أحدٌ على مكانته وحُظوته عند الأمير، وبقي وزيراً مبجّلاً لفخر الدولة والأمورُ تصدر عن أمره والمُلْكُ يُدبَّر برأيه والكتبُ تخرج بلفظه[174] إلى وفاته سنة 385هـ/ 995م[175]. وكان للصّاحب بن عَبّاد حضورٌ متميّز، وزيراً ومشيراً وسياسيّاً ومدبِّراً وكاتباً وأديباً وشاعراً ومُصنِّفاً، فقد كان الوزير الذي لا تُردّ له كلمةٌ ولا رأي.

وكان يُعَدُّ –أو يَعُدُّ هو نفسَه– واحداً من كُتّاب الدنيا وبُلغاء العَصْر الأربعة، إضافةً إلى أستاذه ابن العميد وأبي إسحاق الصّابي وأبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف الشيرازي. وكثيراً ما كان يُقارَن ببلاغة أبي إسحاق الصّابي، لكن يُحسَبُ له دائماً أنه كان يكتب كما يريد، أمّا الصّابي فيكتب كما يُؤمر، وبين الحالَيْن بَوْنٌ بعيد[176].

والبُوَيْهيّون الذين خدم الصّاحب في دواوينهم: أسرةٌ من الدَّيْلَم الذين كانوا يقطنون السُّهولَ الواقعة جنوبيّ بحر قَزوين، معَ أبناء عُمومتهم الجِيل سكان الجبال المنيعة من ذلك الإقليم المُسَمّى ببلاد الدَّيْلم، وقد تملّك رجالَهم الأوائلَ طموحٌ سياسيٌّ كبير؛ فاتّصلوا بالدَّوْلة العَلَويّة التي قامت في طَبَرسْتان، ثمّ بذلوا أنفسَهم في خدمة الدَّوْلة السّامانيّة التي حكمت معظمَ أرجاء المشرق الإسلامي، ثمّ التحقوا بخدمة القوى السّياسيّة المحليّة، مُتربّصين للوثوب.

واستطاعوا بفضل جُهودِهم ومُثابرتهم واستغلالِ الظروف السِّياسيّة المضطربة إرساء مُلْكٍ لهم في بلاد فارس أوّلاً، ثمّ الانقضاض على بغداد التي كان الأتراكُ المتولّون إمْرة الأمراء يُحكمون سيطرتهم عليها وعلى الخلفاء العباسيين[177]؛ فأنْهَوا عهدهم، وشكّلوا أسرةً حاكمةً توارثت حكمَ بغداد والسّيطرة على الخلافة والخليفة[178].

إضافة إلى تحكّم البُويهيين بالخلافة والخليفة فقد خاضوا صراعاً مَريراً في ما بينهم على النّفوذ والثروة، وكذلك معَ القوى السياسيّة المحيطة بهم كالحَمْدانيين والسّامانيين والبَريديين والزِّياريين والقَرامطة وبَني حَسْنُوَيْه الأكراد وبَني شاهين أمراء البطائح وبني مروان بمَيّافارقين[179].

ومن هنا تأتي أهميةُ رسائل الصّاحب بن عَبّاد، فهي رسائل سُلطانيّة ديوانيّة تُظهر بوضوح تسلّط البويهيين على دولة الخلافة وتوثّق كثيراً من جوانب العلاقات السياسيّة التي كانت تربط البُوَيْهيين بخُلفائهم وخُصومهم، وهي وثائق تاريخية تسجّل تفاصيلَ كثيرةً عن دولة البُوَيْهيين وشؤونهم الداخليّة والخارجيّة وإدارتهم ورُسومهم وعهودهم ومناشيرهم وبعض الأحوال الاجتماعيّة، وبعض هذه الرسائل يتعلّق بالإجراءات الاقتصادية والتنظيمات الإداريّة والماليّة في غاية

174. انظر على سبيل المثال: العتبي، اليميني، ص57، ص78، ص81، ص376.

175. يُذكر أن الصّاحب لم ينجب إلّا بنتاً واحدةً، وكم كان مفتخراً بأنه زوّجها لأحد الأشراف العَلويين؛ فوجدنا من أحفاده: الشريف أبا هاشم زيد الحسني العَلَوي، رئيس هَمَذان، وقد توفي سنة 502هـ/ 1108م. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص134.

176. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/ 1037م). تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ملحق بكتاب يتيمة الدهر كجزء خامس، ج2، ص292؛ الكناية والتعريض، بعناية السيّد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، 1908م، ص6؛ الجاجرمي، أبو المعالي المؤيّد بن محمد (ق6/ 7هـ). نكت الوزراء، تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2000م، ص145؛ الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص116؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص201.

177. عن حقبة إمرة الأمراء، انظر: الدوري، تقي الدين عارف. عصر إمرة الأمراء في العراق، جامعة بغداد، 1975.

178. انظر: صدّيقي، الخلافة والملكيّة في إيران في العصر الوسيط، ترجمه عن الإنجليزيّة إحسان الثامري. دار الجمل، ألمانيا، 2007، ص67.

179. في هذا الموضوع، انظر: الكُرْوي، إبراهيم سلمان. البويهيون والخلافة العباسيّة، الطبعة الأولى، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982، ص91، ص121، ص127، ص133، ص172، ص189، ص194.

الأهميّة بالنسبة إلى دراسة التاريخ الاقتصادي، ولها أهميّةٌ كبرى في دراسة تاريخ المصطلح الإداري والاقتصادي، كما أنّ فيها غير ذلك ممّا يساهم في فَهْم تلك الحِقبة المهمّة من تاريخنا ويساعد في كتابتها.

وفيها أيضاً رسائلُ إخوانيّة توضّح بعض العلاقات الاجتماعيّة، الرَّسميّة والشخصيّة، وتحمل مشاعر تختلف درجة صدقيّتها.

إضافة إلى ذلك، تُقدِّم رسائلُ الصّاحب صورةً واضحةً لِما وصل إليه فنّ الرَّسائل الأدبيّة في القرن الرابع الهجري، يمكن من خلالها دراسة جانبٍ من جوانب النثر الفنّي وسِماته[180].

والحقُّ أنّ دراستَها بإمعان توفّر مادةً خصبةً للباحثين في تاريخ القرن الرابع الهجري وحضارته لا يمكن إغفالها بما فيها من مصطلحاتٍ ومدلولات وأسماء تتعلّق بدراسة تاريخ المجتمع والاقتصاد والثقافة والأدب وغير ذلك.

وكان مجموع رسائله يبلغ عشرة مجلّدات[181]، لكنّ ما وجدناه إنما هي مختاراتٌ لا نعلم مَن اختارها، وقد صَرَّح مَن قام بهذا العمل في مقدِّمته التي كتبها لهذا المختار بذلك؛ حيث وجّه عملَه لشخصٍ –نَجهلُه أيضاً– هو مَن طَلَب منه القيام بهذا الاختيار.

وعلى الرّغم من محاولات التوصّل إلى شخصيّة مَن انتقى هذا المجموع، فإنّ كلَّ تلك المحاولاتِ لم تجدِ نَفْعاً، لكنّ إشارةً وردت عند الثعالبي، وهو المتوفّى سنة 429هـ/ 1037م، تؤكّد أنّ هذا العمل قد تمّ مبكّراً؛ حيث يقول في معرض حديثه عن إحدى رسائل الصّاحب: "إلى أن ظفرتُ في نسخة الرسائل المؤلّفة المبوّبة للصاحب برسالة..."[182]. ولولا هذه الإشارة، لذهب الظَّنُّ إلى ابن الشصّاص البغداديّ ناسخ هذه الرسائل.

ويبدو أنّ هذا المختار هو نفسُه الذي كان بين يَدَيْ عبدالقادر البغدادي (ت1093هـ/ 1682م) صاحبِ خزانة الأدب، حين قال: "ورأيتُ في رسائل الصّاحب بن عَبّاد رسالةَ مُداعبة[183]، جمع فيها نظائر هذا الشعر، وهي رسالةٌ جيّدة أحببتُ أنْ أوردها هنا"[184].

إنّ أصْلَ هذه الرسائل محفوظ في المكتبة الوطنيّة بباريس، برقم (3314)، وهي نسخةٌ وحيدةٌ، في ما أعلم، وتتألّف من 116 لوحاً، ناسخُها شخصٌ أفْصَح عن اسمه ولقبه في نهاية المخطوط، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن زكريا المعروف بابن الشصّاص البغداديّ، وقد فرغ من كتابتها في رمضان من سنة 577هـ/ 1181م، بهَمَذان، كما قال هو نفسه في خاتمة المخطوط، وكتب في صفحة العنوان: "كتاب المختار من رسايل كافي الكفاة أبي القَسِم بن عَبّاد رحمة الله عليه وبرّد مضجعه"، لكن أحداً ما كتب في أعلى الورقة الأولى (صفحة العنوان): هذه رسائل الثعالبي، فأشرتُ إلى ذلك وفندته.

وقد ألحقتُ نشرتي هذه ملحقاً جمعتُ فيه ما وجدته من رسائل الصّاحب الأخرى المبثوثة في المصادر، التي لم ترد في هذا المختار؛ إكمالاً للفائدة وزيادةً في المادّة الأوليّة المقدَّمة للباحثين، فتميّزت عن نشرة الأستاذين. ثمّ صنعتُ عدداً

---

180. كالمحاولة التي قام بها زكي مبارك في كتابه النثر الفني في القرن الرابع، ج2، ص296.
181. ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنْجب بن عُبيدالله البغدادي (ت674هـ/ 1275م). الدر الثمين في أسماء المصنّفين، تحقيق أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، الطبعة الأولى، الخزانة الحسنيّة، الرباط، 2007، ج2، ص231.
182. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص238.
183. وهي المنشورة في الكتاب، ص333.
184. ج6، ص276.

من الفهارس والكشّافات تسهّل عمل الباحثين والمهتمّين، وخاصّة فهرس الألفاظ والمصطلحات الحضاريّة[185].

وممّا يُذكر في هذا المجال أيضاً مجموع رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هِلّيل الصّابي، وكان الصّابي –خلال خدمته الطّويلة في ديوان الإنشاء– قد كتب عدداً كبيراً من الرَّسائل، جُمعت في كتابٍ كان نحو ألف وَرَقة. قال النديم(ت380هـ/ 990م): له ديوان رَسائل إلى وقتنا هذا، نحو ألف ورقة[186]. وقد جُمعت رَسائلُه في حياته[187]؛ إذ ظهرت أهميتها، فقد اهتمّ الكُتّاب بها وتلقّفوها حال إنشائها، ويتضح هذا من طلب الكاتب أبي سعد المجوسي لها، وتصريح الصّابي بأنه سيكلّف ورّاقاً بنسخها، وأنه أضاف إلى مجموع رَسائله ثلاث كراريس، وأنّ بعض رَسائله قد أعارها سابقاً[188]. وربّما يكون أبو بكر الوَرّاق الذي أثنى عليه في إحدى رَسائله[189] هو مَن نَسَخ رَسائله وضمّها إلى بعضها تحت إشرافه وبمراجعته.

وتكمن أهمية رَسائل الصّابي في أنّ معظمها رَسائلُ ديوانيّة (رَسْميّة) صادرةٌ عن بلاط البُوَيْهيين الذين تمكّنوا من اجتزاء كثيرٍ من بُلدان المشرق الإسلامي واقتطاعها من سُلطة الخلافة، واستطاعوا سَلْب صلاحيات الخليفة العبّاسي الدُّنيويّة والتحكّم بمقدّرات الدَّوْلة. وَتُظهر هذه الرَّسائل نظرتهم إلى فكرة الدَّوْلة، وفَلْسفتهم الإداريّة، وإجراءاتهم الاقتصاديّة والإداريّة والسياسيّة والعسكريّة والعمرانيّة، وعلاقاتهم بالخلفاء والناس وببعضهم بعضاً، وكثيراً من تاريخهم الاجتماعيّ والثقافيّ.

إنّ رَسائل الصّابي –وهو كما قال عنه القفطي[190]: "كاتبُ الإنشاء ويعلم الوَقائع"؛ أي الخفايا والأسرار– أوعيةٌ حافظةٌ لكثيرٍ من المادّة الأوليّة التي تُساعد على دراسة تاريخ الدَّوْلة الإسلاميّة (خاصّة العراق والمشرق الإسلامي) في عَهْد التسلّط البُوَيْهي (334–447هـ/ 946–1055م)، والصّراع الناشب بينهم وبين مؤسّسة الخلافة والقُوى المحيطة، والتنافس الداخلي البُوَيْهي؛ ففيها ما يُفصح عن مُراسلاتٍ سياسيّة وتنظيماتٍ اقتصاديّة وإجراءاتٍ إداريّة، وفيها كثيرٌ من النصوص الفريدة، وفيها وثائقُ عُهودٍ وصُلْحٍ وكُتب تكليفٍ وتقليدٍ للوظائف الكُبرى، كما أنّ بها مادّةً حضاريّة ذات أهميّةٍ بالغة ستوفّر مادةً جديدةً يُمكن أن تُوظَّف في كتابة التّاريخ، وفهْم بعض جَوانبه خلال حِقبة البُوَيْهيين؛ فهي كنزٌ وَفيرُ الفائدة، يوفّر للباحثين كمّاً هائلاً من المادّة التاريخيّة.

والرَّسائل الإخوانيّة، بما فيها من أغراض التهنئة والتعزية والشكر والعتاب والشفاعات والاستعطاف والمداعبة، تشكّلُ انعكاساً لمنظومةٍ من العلاقات الاجتماعيّة، بغضّ النظر عن مدى صِدْق عواطفها ومشاعرها.

واتّخذ منها ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ/ 1240م) مِعْياراً للمُوازنة والمقارنة، ومادّةً للدَّرْس والنَّقْد؛ فساق عدداً من نُصوصها معلّقاً على ما بها من فنون صناعة الكتابة، معترفاً بمنزلة الصّابي الكبيرة بين كُتّاب عصره، على الرُّغْم من بعض المآخذ التي أخذها عليه، كمُرادفته في السَّجْع في المعنى الواحد[191].

ومن اهتمامي بالصّابي ورَسائله ما فتئتُ أبحث وأنقّب عنها سنين عدداً، فهَداني طولُ البحث إلى معرفة أماكنَ

185. انظر مقدّمة المحقق.
186. الفهرست، ج1، ص416.
187. انظر رسالتيه في ج2، ص570، ص572.
188. ج2، ص570، ص572.
189. ج2، ص572.
190. القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م). إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، (د.ت)، ص77.
191. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت637هـ/ 1239م). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وآخر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1973، ج1، ص282، ص331. وانظر تعليق القلقشندي على بعض آراء ابن الأثير في كتابة الصابي. صبح الأعشى، ج2، ص352.

عشر قطعٍ منها، فبذلتُ في سبيل الحصول عليها جهوداً كبيرة، وهي قطعٌ متقاطعة، متباينة التشابه والاختلاف.

ولم أكتفِ بذلك، فبالإضافة إلى هذه القطع العشر والّيْتُ تتبُّعَ رَسائل أبي إسحاق الصّابي في المصادر المخطوطة والمطبوعة أفتّش فيها، إلى أنْ ظفرتُ بعددٍ من رَسائله، منها ما جاء في مُراسلاته معَ الفَيْلسوف الرّياضي والمهندس أبي سَهْل ويجن بن رستم الكُوهي (ت390هـ/ 1000م) [192]، ومنها ما جاء في ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب للمَواعيني الإشبيلي (ت564هـ/ 1169م) [193]، ومنها ما جاء في العَطاء الجزيل في كشف غطاء التَّرسيل للبَلَوي (ت657هـ/ 1259م) [194]، وهي مَظانّ مخطوطة. ومنها ما جاء في مصادر مطبوعة، أهمّها: مُراسلاته معَ الشريف الرضيّ، ويتيمة الدهر للثعالبي (ت429هـ/ 1038م)، وزهر الآداب وثمر الألباب للحصْري القَيْرواني (ت453هـ/ 1061م)، وإحكام صنعة الكلام للكَلاعي (القرن الخامس – السادس للهجرة/ الحادي عشر – الثاني عشر للميلاد)، والتذكرة الحمْدونية لابن حمْدون (ت562هـ/1167م)، وجمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشَّيْزَري (ت بعد 622هـ/ 1225م)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (ت637هـ/ 1240م)، ومَباهج الفِكَر ومناهج العِبَر للوطواط (ت718هـ/ 1318م)، وكتابا: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقَلْقَشندي (ت821هـ/ 1418م).

وبعد الجمع والفحص والنظر تحصّل لديّ 419 رسالة، يُمكن تمييزها وَفق محاورَ رئيسةٍ أربعة، هي: ما صَدَر عن الخلفاء العبّاسيين، وما صَدَر عن الأمراء البُوَيْهيين، وما صَدَر عن الوزراء وبعض رجال الإدارة، وما صَدَر عنه نفسه.

وهي –جميعها– في المحورَيْن المعروفَيْن للرَّسائل: الرَّسْمي والشخصي، أو ما يُعرف بالدّيواني والإخواني.

وغنيّ عن القول إنّ لكلّ رسالةٍ من هذه الرَّسائل –رَسْميّة كانت أم شخصيّة– أهميةً خاصّة من حيث الحَدَثُ والحيثيّة والموقف؛ لذا ارتأيتُ أنْ أعيدَ نَسَقها وتَصْنيفها وَفق نظامٍ جديد، وتَبْويبها أبواباً خاصّة بكلّ غرضٍ من الأغراض التي طَرَقها الصّابي، في مقدّمتها الرَّسائل الدِّيوانيّة (وتُسمّى أيضاً السُّلْطانيّة) الصّادرة عن ديوان الخلافة، ثمّ الإدارة البُوَيْهيّة: 122 رسالة سياسيّة، و125 رسالة إدارية، و30 رسالة في الشفاعات، و24 رسالة في التهاني، و50 رسالة في التعازي، و55 رسالة شخصيّة، و13 رسالة متفرّقة. وأسْميتُ هذا المجموع من الرَّسائل **ديوان رَسائل الصّابي** على ما ذكره ابن حمدون[195].

وربطتُ هذه الرَّسائلَ بأحداث التاريخ، مُحيلاً إلى المصادر التاريخيّة الأوليّة، ثمّ خدمتُ هذا النصّ المهمّ والكبير بما يسهّل الإفادة منه للباحثين والمؤرّخين والمهتمّين، وذلك بضَبْطه والتحقّق منه والتعليق عليه والتعريف بما يحتاج منه إلى الإيضاح من مُصطلحاتٍ وألفاظٍ وأعلام، ثمّ وَضْع الكشّافات الفنيّة المتمّمة لكلّ عملٍ تُراثي.

ومن خلال دراستي لحياة الصابي ورسائله توصلتُ إلى أنّ اسم والد إبراهيم هِلّيل وليس هلالاً، فقد دَرَج مَن يكتب عن آل الصّابي –وأنا منهم أيضاً– أنْ يجعل اسمَ (هِلّيل) –منهم– هِلالاً؛ هِلّيل بن إبراهيم والد أبي إسحاق صاحبِ هذه الرَّسائل، وحفيدِه أبي الحسين ابن المحسِّن. وقد كنتُ أُبدل –بكلّ اطمئنان– (هِلّيل) إلى (هلال) أينما يَرِد في الأصول المخطوطة، على اعتبار أنّ ذلك هو الرَّسْم القديم لاسم العَلَم (هلال)، لكنّ كثرةَ وُرود (هِلّيل) استرعى انتباهي وجَعَلني أنظرُ به مَليّاً، ورحتُ أبحث عن وجود رَسْمٍ قديم لـ(هلال) فلم أجد أنّ القُدماء كانوا يكتبون (هلال) (هِلّيل)، وإنما كانوا

192. نموذجٌ منها في ص (م114).
193. نموذجٌ منها في ص (م115).
194. نموذجٌ منها في ص (م116).
195. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت562هـ/ 1166م). التذكرة الحمدونيّة، تحقيق إحسان وبكر عبّاس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1996، ج3، ص353.

يَرْسمونه (هلال) كما هو، وهذا ما جَعَلني أُعيد النظر والتفكير وأعودُ إلى الأصول الخطيّة لتُراث الصّابِئيْن: الجدّ والحفيد؛ فوجدتُه (هِلِّيل) بكلّ وضوح، وبكسرةٍ مُجوَّدة تحت اللّام، وهذا يُبعد أنْ يكون الاسم (هُلَيْل) بالضّم تَصْغيراً لـ(هلال)[196]. كما أنّ هذه الصّيغة للاسم وَردت في كثيرٍ من المواضع في الأصول الخطيّة، حرصتُ على التنويه إليها في مواضعها[197].

ويؤيّد هذا الرّأيَ ما كَتَبه أبو إسحاق بخطِّه[198]، وذلك في المجموع الذي صنَّفه في علم النُّجوم وأسْماه مجموع نَفيس في علم النُّجوم، ويتألّف من ثلاث رَسائل لجدِّه ثابت بن قُرّة (ت288هـ/ 901م)، الذي تحتفظ به مكتبة كوبرلي بإسطنبول، وقد كتبه على الرّقّ سنة 370هـ/ 981م؛ حيث كتب بخطِّه بعد الرِّسالة الأولى منه: "نسختُ جميعَ ذلك من دُستور أبي الحسن ثابت بن قُرّة رضي الله عنه الذي بخطِّه. وكتب إبراهيم بن هِلِّل[199] بن إبراهيم بن زهرون في ذي الحجّة سنة سبعين وثلثماية. قابلتُ به هذا الدُّستور، وصحّ ولله الشكر"[200]. وكتب في نهاية الرِّسالة الثالثة: "تمّ والحمد لله ربّ العالمين. وكتب إبراهيم بن هِلِّل بن إبراهيم بن زَهْرون الصّابي الحَرّاني الكاتب في ذي الحجّة سنة سبعين وثلثماية. نسختُه من دستور جدّنا أبي الحسين ثابت بن قُرّة، رحمه الله الذي بخطِّه"[201].

وذُكر (هِلِّيل) أيضاً في النّسخة الخطيّة من كتاب غرر البلاغة لأبي الحسين الصّابي (ت448هـ/ 1056م) المحفوظة في دار الكتب المصريّة تحت رقم (9411 أدب)، فعلى صفحة العنوان منها: "الجزء الثاني من غرر البلاغة تأليف هِلِّيل بن المحسن بن إبراهيم بن هِلِّل الصّابي، رضي الله عنه"[202].

كما وجدتُ أنّ الاسم وَرَد بهذه الصِّيغة (هِلِّيل) عند القاضي التَّنوخي (ت384هـ/ 1091م)؛ حيث قال: "أنشدني... أبو إسحاق إبراهيم بن هِلِّيل الصّابي الكاتب"[203]، ووجدْتُه أيضاً في نسخةٍ خطيّة قديمة من ديوان مِهْيار الدَّيْلَمي (ت428هـ/ 1037م)، تعود إلى أوائل القرن السابع الهجري؛ حيث وَرَد فيها أنّ مِهْيار كتب قصيدة مودّةٍ وعتاب إلى "أبي الحسين هِلِّيل بن المحسِّن بن إبراهيم الصابي الكاتب". وعلّق محقّق الديوان أحمد نسيم على كلمة (هِلِّيل): "كذا بالأصل"[204]. وكذلك عند أبي شجاع الرُّوذراوري (ت488هـ/ 1095م) في ذيله على (تجارب الأمم)[205]، وعند ابن حَمْدون (ت562هـ/ 1167م)، الذي قال: "أهدى أبو الخطاب الصّابي إلى أبي إسحاق إبراهيم بن هِلِّيل سكّينا"[206]، وعند القِفْطي (ت646هـ/ 1248م) أيضاً، الذي قال: "ورأيتُ في كتاب هِلِّيل بن المحسِّن الكاتب..."[207]، وفي مواضعَ

196. ذكرتُ بيان هذه النسخ ووصفها أماكن وجودها وأرقامها في المقدّمة، ووضعتُ نماذج مصوّرة لهذه النسخ، متوخّياً وضع الصفحات التي تحمل اسم (هِلِّيل)، فانظرها هناك.
197. انظر على سبيل المثال: ج1، ص624، ج2، ص281.
198. انظر نماذج من خطّ يده في المرفقات الملحقة بالمقدّمة، في: ص (م86)، ص (م87)، وكذلك ص (م88)، ص (م89).
199. هِلِّل = هِلِّيل.
200. انظر صورتها في ص (م89).
201. انظر صورتها في ص (م86).
202. انظر صورتها في ص (م90).
203. التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت384هـ/ 994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، 1995م، ج8، ص232. وكان محقق الكتاب حصيفاً بإبقائه.
204. مهيار الديلمي، مهيار بن مرزويه (ت428هـ/ 1037م). ديوان مهيار الديلمي، تحقيق أحمد نسيم، الطبعة الأولى، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1925، ج1، ص9.
205. الروذراوري، أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين (ت480هـ/ 1087م). ذيل تجارب الأمم، ملحق بكتاب تجارب الأمم لمسكويه، تحقيق أبي القاسم إمامي، الطبعة الأولى، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، 2001م، ص31، ص69، وقَلَبها المحقق إلى (هلال).
206. التذكرة الحمدونيّة، ج5، ص24، وانظر: ج2، ص466 (هامش 1) أيضاً.
207. إنباه الرواة، ج4، ص63. وقد قَلَبها المحقق وقال عنها: تحريف.

كثيرة من الأصول الخطية لكتاب بُغية الطلب في تاريخ حلب لابن العَديم (ت660هـ/ 1262م)[208]، وكذلك عند المرّاكشي (ت703هـ/ 1304م)[209].

وقد دَعاني هذا إلى الرّجوع إلى التراث (الكلاسيكي) لأهل الكتاب، وما كُتب عنهم، فوَجدتُ أنّ (هِلِّيل) اسمٌ لجدِّ النبيّ إدريس[210] عليه السلام[211]، وهو من أجداد الصّابئة كما يقولون، فإنّهم ينتسبون إلى صاب ابن النبيّ إدريس[212]. وقال البيروني: وينتسبون إلى أغاذيمون وهرمس ووالِيس ومابا وسوار، ويتديّنون بنُبوّتهم ونُبوّة أمثالهم من الحكماء[213]. ووجدتُ أنّ (هِلِّيل) من أسمائهم. وفي بعض الأصول الخطية لهذه الرَّسائل رسالةٌ من أبي إسحاق إلى يحيى وهِلِّيل ابني قُرّة[214].

كما وَجَدْتُ أنه اسمٌ حَمَله بعضُ حاخامات بني إسرائيل منذ ما قبل ولادة السيّد المسيح، ويَرِدُ في بعض أسْفار العَهْدين القديم والجديد، وفي التَّلْمود، ومنهم هِلِّيل، أشهر مَن حَمَل هذا الاسم، وهو الحاخام الذي كان معلّماً في مدرسة التَّوراة في طيبريوس، الذي اختاره اليهود بعد خَراب القدس بطريرك (أباً)[215]. وعَبْدون بن هِلِّيل الفِرْعَتوني أحد قُضاة بني إسرائيل في أرض أفرايم[216]، وهو الذي دبّر أمور الحكم في بني إسرائيل بعد إيلون، وحكم ثماني سنين[217]. وقد كتب ابن خلدون هذا الاسم بخطِّه في مشجَّر نسب حكام بني إسرائيل[218]. بل إنّ الحاخام المؤسّسَ للمشناة من التَّلْمود، وهي الشريعة الشفويّة اليهودية، التي كانت تتناقلها الألْسُن[219]، كان يُدعى هِلِّيل، وقد مات أواخر العَقْد الأول لولادة السَّيِّد المسيح، وكان من أهمّ مُفسّري التراث الدِّيني اليهودي[220].

كما أنّ هذا الاسم يَرِدُ عند الطبري في تفسيره بعض المواضع الخاصّة بثمود من سورة الأعراف[221].

---

208. مخطوطة مكتبة أحمد الثالث بإسطنبول (2925). انظر نموذجاً منها في ص (م91) من المقدّمة.
209. المراكشي، محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوْسي (ت703هـ/ 1303م). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة، السفر الخامس، تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، 1965، ج2، ص562.
210. وهو هرمس. ابن حزم، الفصل، ج1، ص37؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص45.
211. مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت الزبيري (ت236هـ/ 850م). نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص4.
212. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت688هـ/ 1289م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998، ص270؛ وانظر: ابن حزم، الفصل، ج1، ص84، ص93.
213. البيروني، أبو الريحان محمّد بن أحمد الخوارزمي (ت440هـ/ 1048م). الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق ساشاو، ليبزك، 1923، ص318.
214. انظر صورها في: ص(م92)، ص(م93)، ص(م94) من المقدّمة.
215. تادرس ملطي، قاموس آباء الكنيسة وقدّيسيها مع بعض شخصيّات كنسية، (هِلِّيل).
216. سفر القضاة؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص508.
217. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/ 1405م). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مختلف المحقق، دار القيروان، تونس، مختلف سني الطبع. (نشرة الأستاذ إبراهيم شَبُّوح)، ج3، ص217.
218. انظر صورته في ص(م95) من المقدّمة.
219. وضع لها شرحاً أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت658هـ/ 1204م) في كتابٍ أسماه (مشناة توراة). وهو عربي من قرطبة، ارتحل إلى فاس، ثم إلى مصر، وكان من علماء اليهود. وأخذ الكتاب –كما صاحبه– مكانةً مهمّة ومتميزة بين أوساط اليهود في العالم. عنه، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص537. وقد نشر المستشرق البريطاني إدوارد بوكوك بعض فصوله بالعربيّة في أكسفورد سنة 1655م، معَ ترجمةٍ لها باللاتينيّة. فوك، تاريخ الاستشراق، ص63؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص140. ثم ظهر الكتاب كاملاً في العصر الحديث.
220. ظفر الإسلام خان، التلمود وتاريخه، ص35؛ المسيري، موسوعة اليهود، ج13، ص368، ص392 (مادّة مشناة).
221. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ/ 922م)، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق أحمد محمّد

وهِلِّيل يعني: سَبَّح، كما في دائرة المعارف الكتابيّة المسيحية[222].

بعد هذا كلِّه، وصلتُ إلى قناعةٍ تامّة بأنّ الاسم هو هِلِّيل، وليس هلال؛ فأعدتُ الأمورَ إلى نِصابها، وضبطتُ الاسمَ بما ارتضيتُه بعد بحثٍ تاريخي مَوْضوعي[223].

ومن الأبواب التي أثارت اهتمامي منظومةُ القِيم ومكارم الأخلاق[224]، ومنها المروءة، والمروءة مفهومٌ كان يحظى بأهميّةٍ كبيرة في المجتمع الإسلامي، وشكّل عنصراً مهمّاً في ثقافة العصر التي كان يحياها المسلمون؛ لذلك، لم يفتأ الأدباء والمفكّرون والمؤلّفون يضعون تفسيراتٍ وشروحاً لهذا المفهوم الذي كان شائعاً في الحياة العامّة، ويروُون رواياتٍ تساعد على فهمه، وقد انسحب شيوعه هذا إلى المصادر العربيّة الإسلاميّة؛ فازدحمت كتب التراث بذكره وبيان أبعاده وجمع صُورِه وأقوال المثقفين فيه.

وقد حاول كثيرٌ من المفكّرين والكُتّاب والحكماء وَضْعَ تعريفٍ للمروءة والإلمام بها؛ فازدحمت كتب التراث بتعريفها وبيان حدودها وأبعادها وخَوارمها وسِمات مَن يتّصف بها، وقدّم بعضهم بحوثاً ضافيةً وتعريفاتٍ حكيمةً تدلّ على شدّة تفكُّرٍ وإمْعانِ نظرٍ وموهبةٍ عقليّةٍ كبيرة.

واقترنت المروءة في كثيرٍ من الأحيان بمفهوم آخر هو (الفُتُوّة)، والمقصود بالفُتُوّة هنا: الفُتُوّة الصوفيّة بطبيعة الحال، وليست المنظمة تنظيماً سياسيّاً برعاية الخليفة العباسي الناصر لدين الله، فكلاهما –أعني المروءة والفُتُوّة– يدور في فلك الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الشيم[225]. لكنّ المروءة تقتصر على المرء في نفسه وذويه وحاله، والفُتُوّة تتعدّاه وإيّاها إلى غيره[226]؛ فالفُتُوّة أعمّ وأشمل من المروءة[227].

ولقد استهوى هذا الموضوع عدداً من المؤلفين فوضعوا فيه مصنفاتٍ حاولوا فيها تقديم المروءة، كلٌّ وَفق رؤياه. ولعلّهم شرحوا هذا المفهوم أو فسّروه أو حضّوا على التحلّي بصفاتها، أو ساقوا من أقوال السلف ما يؤكّد أهميتها.

وكان أبو منصور الثعالبي قد صنّف في المروءة كتاباً حاول أن يقدّم من خلاله صورة واضحة عن هذا المفهوم؛ إدراكاً لأهميّة الموضوع. وفي سبيل الوصول إلى صورة مقرّبة للمروءة والمبادىء السامية والأخلاق الفاضلة قسّم الثعالبي كتابه إلى خمسةَ عشرَ باباً، تدور حول مروءة الأخلاق والأقوال والأفعال والطعام والشراب واللباس والسفر والمال وغير ذلك، وحشد فيها طائفة من أقوال المثقفين المفكّرين والأدباء، وهو ما يعبّر عن ثقافة العصر واهتمامات الناس والمجتمع[228]. ووضع بعده بقرن أبو الحسن علي بن الحسن بن جَعْدُوَيْه كتاباً في المروءة قسّمه إلى واحدٍ وأربعين باباً، حشد في كلِّ بابٍ منها آثاراً ورواياتٍ وأشعاراً وحكاياتٍ ترسّخ معنى المروءة التي أراد إيصال غاياتها للناس، وجعل كلَّ بابٍ من تلك الأبواب لقيمةٍ من القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والإسلاميّة، وقد ساق عناوينها مرتّبةً في مقدّمته

شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 2000، ج12، ص527.

222. قاموس الكتاب المقدّس، حرف الهاء.

223. انظر: الثامري، إحسان ذنون، ديوان رسائل الصابي 384هـ/ 994م، بحث منشور في المجلّة الأردنيّة للتاريخ والآثار، المجلد 12، العدد 11، 2018م.

224. نشرت في هذا المجال كتابين في الفُتُوّة، وكتابين في المروءة، وكتاب الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق.

225. عن الفتوة، انظر: السلمي، الفتوة؛ ابن المعمار، الفتوة؛ الدسوقي، الفتوة عند العرب.

226. البيروني، الجماهر، ص10.

227. الدسوقي، الفتوة عند العرب، ص16.

228. انظر مقدّمة المحقق.

للكتاب[229].

ومعَ البحث والمقارنة وجدت تشابهاً كبيراً بين الكتابين، ثمّ توصلت إلى أنّ ابن جَعْدُوَيْه قد استعار من الثعالبي كثيراً من النصوص بما فيها عنوان الكتاب نفسه، وقد نوّهت إلى ذلك.

إنّ تحقيق كتب التراث أمانة في أيدي المخلصين من علماء الأُمّة العربيّة الإسلاميّة، وقد أنتج أولئك العلماءُ الكثيرَ الكثيرَ في هذا المضمار، لكنّ هذا المجال ابتُلي بطائفة من المتسلّقين المتكسّبين بتراث الأُمّة الذين اعتادوا على النشر السريع غير المتأنّي؛ فقد قرأت ذات يوم خبراً على شبكة المعلومات العنكبوتيّة (الإنترنت) مفاده أنّ شخصاً من متوسطي التعليم يحقق 28 كتاباً تراثيّاً في عامين!

ومن الأمور التي تُذكر في هذا المجال سَطْو بعضهم على جهود غيرهم وانتحاله بذريعة أنّ تراث الأُمّة مشاع وليس حقّاً خاصّاً لأحد؛ فَيُجري تغييراً طفيفاً لبعض الحواشي وينشره من جديد باسمه وصفته، وتساعد على ذلك بعض دور النشر المتكسّبة. وربما يفهم هذا الأمر ويقبل ويلتمس لصاحبه العذر في أنه يريد تقديم شيء جديد لم يقدّمه المحقق الأول، كما حصل لكتاب (الفُتُوّة) لأبي عبدالرحمن السلمي[230]، الذي وضع كتابه وكأنه يجيب عن سؤال طرحه أحد أصحابه أو تلاميذه عن الفُتُوّة؛ حيث أبرز ذلك في مقدّمته، فقال: "سألتَ –أكرمك الله لمرضاته – عن الفُتُوّة. فاعلم أنّ الفُتُوّة..."، ثمّ صار يعرّف الفُتُوّة تعريفاتٍ كثيرة، موضّحاً صفاتِها، مركّزاً على أقوال النبي، صلى الله عليه وسلّم، وآثار السّلف وآدابهم، وهو يعلن ذلك المنهج صراحة؛ حيث يقول: "وأنا مبيّن أطرافاً من ذلك (يقصد الفُتُوّة) على الاختصار من سنن النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وآثار السلف وآدابهم وشمائلهم".

وهذا المنهج الذي اتّبعه السُّلمي في كتابه (الفُتُوّة) يشكّل العمود الفقري للكتاب من أوله إلى آخره؛ فهو مجموعة من الفقرات، كلّ فقرة تبدأ بصفة من صفات الفُتُوّة، ثمّ يلحقها بقول أو أثر للرسول، صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ يبدأ بالاستشهاد بأقوال وأفعال علماء الصوفيّة ومشايخهم على الطريقة السابقة نفسها.

والبحث في موضوع الفُتُوّة الصوفيّة يعني البحث في جانبين مهمّين من جوانب التاريخ الإسلامي؛ فهي مرحلة من مراحل تطوّر الفكر الفلسفي عند المسلمين من جانب، وصورة من صور المجتمع الإسلامي من جانب آخر.

فبعد نشرتي له بعقد من الزمن أعاد أحدُهم نشره. وإذا كان الأمر ممّا يمكن أن يُتَقَبَّلَ فإنّ أمراً آخرَ لا يمكن أن يُفهم، وهو ما حصل لكتاب رسائل من التراث الصوفي[231]، يشتملُ على تسع رسائلَ تناولت كلَّ ما يتعلّق بلبس الخِرقة الصوفيّة، وهي متفاوتة العهد بين القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، والثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ولمؤلّفين ما بين شاميّ ومصري وأندلسيّ، جمعناها من مكتبات متفرقة متباعدة، وكان الهدف من جمعها ونشرها في كتاب واحد تمكين الباحثين في هذا الحقل من الدراسات أن يجدوا صورة واضحة في هذا الجانب من تاريخ التصوّف الإسلاميّ ومراحل تطوّره؛ لذا عمدنا إلى دراستها ووضع مقدّمة شاملة لها، ثمّ نشرنا الرسائل مرتّبة زمنيّاً، لنفاجأ بأنّ شخصاً ما ينشرها باسمه معرّفاً نفسه بـ(الشيخ الدكتور) دون أدنى وازع، ودون أدنى جهد، مُوهماً القارىء بأنه وجد هذه الرسائل مجموعة وكأنها نصّ واحد. لكنّ كلّ ما قام به –في حقيقة الأمر– حذفه مقدّمة الدراسة!

إنّ ما نشرته من كتب التراث قد خدمته بما يستحقّه من عناصرَ كثيرة تندرج تحت عنوان (تحقيق)، وتتكوّن من

229. انظر مقدّمة المحقق.
230. سنة 2001 نشرته بالاشتراك، كما تقدّم.
231. نشرته سنة 2002م بالاشتراك، كما تقدّم.

ضبطٍ وتعليق وتخريج وتعريف وفهرسة وغير ذلك ممّا يساعد على فهم النصّ، كما أنني خدمت النصوصَ كلَّها التي نشرتها بمجموعةٍ من الفهارس التي تسهّل عملَ الباحثين، وخاصّة فهرس الألفاظ والمصطلحات الحضاريّة.

إنّ تصحيح أيّ نصّ قديم يستنفدُ جهداً ووقتاً لا يَخْفيان على مَن مارَسَ هذا النوع منَ العمل، ولقد صدَقَ أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ/ 868م) حينما قال: "ولربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً أو كلمةً ساقطةً فيكونُ إنشاءُ عَشْرِ ورقاتٍ من حُرِّ اللفظ وشريف المعاني أيْسَرَ عليه من إتْمام ذلك النقْص حتى يرده إلى موضعه من اتّصال الكلام"[232]. لكنّ أهميّة التحقيق أجْمَلها الأخفَشُ بأوضح ما يكونُ الكلام فقال: "إذا نُسخ الكتابُ ولم يُعارَضْ، ثمّ نُسخَ ولم يُعارَضْ، خرَجَ أعجميّاً"[233].

خاتمة وتوصيات

تراثُ كلِّ أُمّة هو كلُّ ما ورثه الخلف من السّلف، من التراث الأدبيّ والفكري والثقافيّ، الذي يحفظ تاريخَ الأُمّة وذاكرتها المكتوبة وغير المكتوبة. وتأتي المخطوطات في طليعة تراث كلّ أُمّة؛ إذ إنها توثق ماضيها وتصله بحاضرها. والأُمّة العربيّة والإسلاميّة كغيرها من الأُمم ورثت تراثاً زاخراً بشتّى العلوم والمعارف، هو جزء مهمّ من تكوينها التاريخيّ والحضاريّ، وعنصر من عناصر الحفاظ على وجودها وَهُوِيّتها. ولأهميته الكبيرة ومادّته الغنيّة فهو يستحقّ الاهتمام والرعاية المناسبتين، ويجب الحفاظ عليه والتعامل معه بما يتناسب وتلك الأهميّة. ومن هنا جاء اهتمامي بدراسة مخطوطات من تراثنا وتحقيقها ونشرها نشراً علميّاً وتقديمها للباحثين والمهتمّين.

وقد تركّز جهدي في تحقيق المخطوطات على عدة محاورَ، هي: التاريخ العامّ والتراجم وتواريخ بغداد والرسائل التاريخيّة والإداريّة والأدبيّة والوثائق وكتب الأخلاق العامّة والحكم والتصوّف وبعض جوانب المجتمع، ونشرتُ خمسة وعشرين مخطوطاً في هذه الحقول، درستُ كلّاً منها وكتبت له مقدّمة تبيّن أهميته وما يقدّمه من إضافة للمعرفة والكتابة التاريخيّة.

إنّ ما بُذل إلى الآن من جهدٍ في سبيل إخراجه إخراجاً علمّياً مقنعاً غيرُ كاف، بل هو بحاجة إلى مزيد من البحث والتقصّي، في المكتبات الخاصّة وغير المفهرسة على وجه الخصوص، ثمّ إنّ كثيرا ممّا نُشر لم يحظَ بنشرة علمية معتبرة.

وعليه، فإنّ الباحثين والمؤرّخين على اختلاف تخصّصاتهم مدعوون إلى تركيز جهودهم لتحقيق هذا التراث ودراسته؛ وذلك للحفاظ عليه. ومطلوب من الجامعات والمؤسسات العلميّة ومراكز البحوث مزيدٌ من الاهتمام والدعم الماديّ والمعنوي.

232. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ). الحيوان، تحقيق فوزي عطوي، الطبعة الثالثة، دار صعب، بيروت، 1982م، ج1، ص57.

233. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الموصلي (ت643هـ). معرفة أنواع علوم الحديث (مقدّمة ابن الصلاح)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق/ دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986، ص191.

Editing Arabic-Islamic Manuscripts:

My Experience in this Field

Ihsan Al-Thamiri

ABSTRACT

The heritage of a nation is the legacy of older generations passed on to newer ones. This heritage of knowledge, science, arts, customs, traditions and culture forms the cultural and social structure of each nation. One of the most important elements of heritage is found in manuscripts and the Arab-Islamic nation has inherited many manuscripts in various areas of knowledge and science.

Editing and disseminating those manuscripts in a manner that keeps pace with the times is an important task for each generation in order to preserve that heritage from loss and to make it available in a way that is easy to benefit from.

This research presents a summary of the discoveries, benefits, findings and observations I have made while editing and publishing 25 heritage manuscripts.

Keywords: Manuscripts, Arab-Islamic heritage, Manuscript editing.

المراجع

1- عبدالباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي (ت981هـ/ 1573م). المفيد في أدب المفيد والمستفيد، مطبعة الترقي، دمشق، 1349هـ، ص131.

2- روزنثال، فرانز (ت2003م)، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص61.

3- المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1976م، ص7.8.

4- هارون، عبدالسلام محمد، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ص42.

5- عبدالهادي الفضلي ، تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدّة، 1982م

6- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م). سير أعلام النبلاء، مختلف المحقق بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1985، ج13، ص314.

7- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ج5، ص179.

8- السبكي، أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت771هـ/ 1369م). طبقات الشافعيّة الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)، ج5، ص315.

9- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067هـ). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941، ج2، ص1686

10- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت1920م). هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، 1951، ج5، ص699؛

11- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م، ص100

12- ياقوت، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت626هـ). معجم الأدباء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1991، ج4، ص592

13- القرشي، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت775هـ)، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، الطبعة الثانية، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، (د.م)، مؤسسة الرسالة/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1993، ج2، ص703.704

14- المرادي، أبو الفضل محمد بن خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، الطبعة الثالثة، دار ابن حزم/ دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، 1988م، ج2، ص135، ص145

15- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/ 1232م). الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج8، ص22.

16- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ)، الضَّوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354هـ، ج6، ص301؛.

17- العليمي، مجير الدين أبو اليمن عبدالرحمن بن محمد الحنبلي (ت972هـ)، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عودة الكعابنة، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس (عمّان – الخليل)، 1999م، ج2، ص270.

18- الغزي، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري المصري (ت1005 أو 1010هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، دار الرفاعي للنشر، الرياض، 1983، ج4، ص289.

19- الجادر، محمد عبدالله، الثعالبي ناقداً وأديباً، الطبعة الأولى، دار النضال، بيروت

20- الكلاعي، محمد بن عبدالغفور الإشبيلي (ق6هـ). إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان، دار الثقافة، بيروت، 1996م

21- ابن عبدربه، أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب الأندلسي (ت328هـ). العقد الفريد، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين، المكتبة العصريّة، بيروت، 2003م، ج2، ص13.

22- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ/ 922م). تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج9، ص266.

23- الفردوسي، أبو القاسم الطوسي (ت411هـ). الشاهنامه، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري (ت بعد 643هـ)، وقارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها وصحّحها وعلّق عليها عبدالوهاب عزام، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1932م، ج1، ص3.

24- ابن الدبيثي، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت637). ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ج2، ص234، ص236؛ ذيول تاريخ بغداد، ج15، ص103

25- موستراس، س. المعجم الجغرافي للإمبراطوريّة العثمانيّة، ترجمة عصام الشحادات، الطبعة الأولى، الجفان والجابي/ دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص104

26- ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنْجب بن عُبيدالله البغدادي (ت674هـ/ 1275م). الدر الثمين في أسماء المصنّفين، تحقيق أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، الطبعة الأولى، الخزانة الحسنيّة، الرباط، 2007، ج2، ص231.

27- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م). إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، (د.ت)، ص77.

28- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت637هـ/ 1239م). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وآخر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1973، ج1، ص282، ص331.

29- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت562هـ/ 1166م). التذكرة الحمدونيّة، تحقيق إحسان وبكر عبّاس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1996، ج3، ص353.

30- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت384هـ/ 994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، 1995م، ج8، ص232.
31- الثامري، إحسان ذنون، ديوان رسائل الصابي 384هـ/ 994م، بحث منشور في المجلّة الأردنيّة للتاريخ والآثار، المجلد 12، العدد 11، 2018م.
32- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ). الحيوان، تحقيق فوزي عطوي، الطبعة الثالثة، دار صعب، بيروت، 1982م، ج1، ص57.
33- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الموصلي (ت643هـ). معرفة أنواع علوم الحديث (مقدّمة ابن الصلاح)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق/ دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986، ص191.

References

al-‘Almoui, ‘Abd al-Basit bin Mousa bin Mohammad (d. 981 AH/ 1573 AD) (1349 AH); *Almufeed fi adab almufeed wal mustafeed*. Damascus: Altaraqqi Press.

al-Baghdadi, Isma’il bin Mohammad Ameen bin Meer Saleem (1920 AD) (1951); *Hadiyyat al-‘arifeen asma’ al-mu’allifeen wa athar almusanifeen*. Istanboul: Wakalat Al-Ma’arif Al-Jaleelah.

Bartold, V. (1981); *Turkustan min al-fath al-‘arabi ila al-ghazou al-maghouli*. Translated by: Salah Al-Din ‘Uthman Hashim> Kuwait: National Council for Culture and Art.

al-Dhahabi, Mohammad bin Ahmad bin ‘Uthman (748 AH/ 1347 AD) (1985); *Siyar a’lam al-nubala*, ed. by Shu’aub al-Arna’out, 3rd ed. Beirut: Al-Risalah Foundation.

al-Fadli, A. (1982); *Tahqeeq al-turath*. Jeddah: Al-‘ilm Library, KSA.

al-Firdawsi, Abu Al-Qasim Al-Tousi (411 AH) (1932); *Al-shahnamah*, ed. by: Abd Al-Wahab Azzam. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.

al-Ghazzi, Taqyy Al-Din bin ‘Abd Al-Qadir Al-Tamimi (1005 AH) (1983); *Al-tabaqat al-suniyyah fi tarajim al-hanafiyyah*, ed. by: Abd Al-Fattah Al-Hilo. Riyad: Dar Al-Rifa’y Foundation, KSA.

Haji Khaleefah, Mustafa bin ‘Abdallah (1076 AH) (1941); *Kashf al-dhunoun ‘an asami alkutub wal funoun*. Baghdad: Al-Muthanna Library.

al-Hamawi, Abu Abd Allah Yaqout bin Abd Allah (626 AH) (1991); *Mu’jam Al-Udaba’*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Haroun, A. (1977); *Tahqeeq al-nusous wa nashriha*. Cairo: Al-Khanji Library.

Ibn Abd Rabbuh, Ahmad bin Mohammad Al-Andalusi (328 AH) (2003); *Al-‘aqd al-fareed*, ed. by: Mohammad Abd Al-Qadir Shaheen. Beirout: Al-Maktabah Al-‘Asriyyah.

Ibn al-Athir, Abu al-Fateh Diya’ Al-Din Nasrallah bin Mohammad (637 AH/ 1239 AD) (1973); *Al-mathal al-sa’ir fi adab al-katib wa al-sha’ir*, ed. by: Ahmad Al-Houfi. Cairo: Maktabat Nahdat Misr.

Ibn al-Atheer, Abu Al-Hasan ‘Izz Al-Din Ali bin Mohammad (630 AH/1232 AD) (1997); *Al-kamil fi al-tareekh*, ed. by: ‘Umar Abd Al-Salam Tadmuri. Beirut: Dar Al-Kitab Al-‘Arabi.

Ibn al-Dubaithi, Abu Abd Allah Mohammad bin Sa’eed (637 AH) (2006); *Dhayl tareekh madinat al-salam*, ed. by: Bashar Awwad Ma’rouf. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Ibn Hamdoun, Mohammad bin Hasan (562 AH/ 1166 AD) (1996); *Al-tadhkirah al-hamdouniyyah*, ed. by: Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sadir.

Ibn al-Sa’iy, Abu Talib Ali bin Anjab (674 AH/1275 AD) (2007); *Al-durr al-thameen fi asma’ al-musanafeen*, ed. by: Ahmad Shawqi Banbeen and Mohammad Sa’eed Hanshi. Ribat: Al-Khizanah Al-Hasaniyyah, Morocco.

Ibn al-Salah, Abu ‘Amr ‘Uthman bin Abd Al-Rahman bin ‘Uthman (643 AH) (1986); *Ma’rifat anwa’ ‘uloum al-hadeeth*, ed. by: Nour Al-Din ‘Atr. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Mu’asir.

Ibn Khallikan, Abu Al-‘Abbas Shams Al-Deen Ahmed bin Mohammad (681 AH); *Wafayat al-a’yan wa anba’ abna’ al-zaman*, Vol. 5, ed. by Ihsan ‘Abbas. Beirut: Al-Thaqafah Foundation.

al-Jadir, M. (1995); *Al-tha’alibi naqid wa adeeb*. Beirut: Al-Nidal Foundation.

al-Jahid, Abu ‘Uthman ‘Amr bin Bahr (225 AH) (1982); *Al-Hayawan*, ed. by: Fawzi ‘Atwi. Beirut: Dar Sa’b.

al-Kala’y, Mohammad bin Abd Al-Ghafour (6th century AH) (1996); *Ihkam san’at al-*

kalam. Beirut: Al-Thaqafah Foundation.
al-Maradi, Abu Al-Fadl Mohammad bin Khaleel bin Ali (1988); *Silk al-durar fi a'yan al-qarn al-thani 'ashar*. Beirut: Ibn Hazm Foundation.
Moustras, S. (2002); *Al-mu'jam al-jaghrafi lil imbratouriyyah al-'uthmaniyyah*, Translated by: Isam Al-Shehadat. Beirut: Ibn Hazm Foundation.
al-Munjid, S. (1976); *Qawa'id tahqeeq al-makhtoutat*. Beirut: New Book Foundation.
al-Qafti, Abu Abu Al-Hasan Ali bin Yousuf (646 AD/ 1248 AD); *Ikhbar al-'ulama' bi akhbar al-hukama'*. Beirut: Al-Athaar Foundation.
al-Qurashi, Muhiyy Al-Din Abu Mohammad Abdulqadir bin Mohammad (775 AH) (1993); *Al-jawahir al-mudee'ah fi tabaqat al-hanafiyyah*, ed. by: Abd Al-Fattah Al-Hilo. Beirut: Al-Risalah Foundation.
Rozenthal, F. (1983); *Manahij al-kulama' al-muslimeen fi al-bahth al-'ilmi*. Translated by: Anis Frayhah. Beirut: Al-Thaqafah Foundation.
al-Sabaki, Abu Nasr Taj Al-Deen Abdelwahab bin Ali (771 AH/ 1369 AD); *Tabaqat al-shafi'iyyah al-kubra*, Vol. 5, ed. by: Mahmoud Al-Tanahi and Abdelfattah Al-Hilo. Cairo: Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabiyyah.
al-Sakhawi, Shams Al-Din Mohammad bin Abd Al-Rahman (902 AH) (1354 AH); *Al-Dou' al-laami' li'ahl al-qarn al-tasi'*. Cairo: Al-Qudsi Library.
al-Tabarim Mohammad bin Jarir (310 AH/ 922 AD); *Tarikh al-umam wa al-mulouk*, ed. by: Mohammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
al-Tanouhki, Al-Muhsen bin Ali bin Mohammad (384 AH/ 994 AD) (1995); *Mishwar al-muhadarah wa akhbar al-mudhakarah*, ed. by: Abboud Al-Shalihi. Beirut: Dar Sadir.
al-Thamiri, I. (2018); *Rasa'il al-sabi (384AH / 994 AD)*. *JJHA* 12 (11), Pp. 23-38.
al-'Ulaimi, Mujeer Al-Din Abu Al-Yaman 'Abd Al-Rahman bin Mohammad (972 AH) (1999); *Al-uns al-jaleel fi tarikh al-quds wa al-khaleel*. Amman: Dandees Library.